الصّوابُ اللغويّ في استعمال صيغة "تفاعَلَ"

أ.م.د.مجيد خير الله الزاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إنّ الفعل بوصفه ركناً مهماً في الجملة العربية قد عُنِي به القدماء عناية كبيرة، وبحثوا قضاياه بحثاً مسهباً غير أنّ مباحثهم عن الفعل جاءت متفرقة على أبواب النحو، مبثوثة في تضاعيف مسائله، فلم ينهد أحد منهم إلى تجريد كتاب برأسه لهذا العنصر المهم من عناصر الجملة العربية.

وأدرك المحدثون أهمية الفعل، وتبيّنوا ضرورة خصّه بمباحث مستقلة، فأفرد له بعضهم كتباً خاصة، وتوسّع بعضهم الآخر في معالجة مسائله في فصول مطوّلة.

وإذا كان الفعل في العربية القديمة قد نال حظاً وافياً من عناية القدماء والمحدثين، فان الفعل في العربية المعاصرة ما زال بعيداً عن متناول الدارسين، فلم يظفر منهم بعناية كافية، ولم يفز بوقفة تستحق الذكر.

لقد تطور الفعل في العربية المعاصرة تطوراً ملحوظاً، وطرأ عليه من تغير ما يلفت نظر الباحث، ويستثير ملاحظة اللغوي، فسار في اتجاهات عدة، وكان بعض هذه الاتجاهات صحيحاً مقبولاً، وكان بعضها الآخر مخطئاً لا بدّ من التنبيه عليه، وردّ الأقلام والألسنة فيه إلى الصحيح الفصيح.

وفي هذا البحث اخترتُ صيغة من أبنية الفعل الثلاثيّ المزيد بحرفين، تلك هي صيغة "تفاعلَ"، وبيّنت فيها عثرات الكتّاب، وما استعملوه من ألفاظ مختلفة، وعالجت بأسلوب جديد مشكلات الألفاظ والعبارات في هذه الصيغة، فصوّبْتُ ما استقرّ عندي صوابُهُ، ورفضْتُ ما لم

يردْ عمّن يوثق بعربيّتهم، وقد احتكمتُ في القبول والرفض إلى نصوص القرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف، وإلى ما قالته العرب في الأمثال، وفتحتُ الباب للاستئناس بالشعر، وكلام علماء اللغة في مصنّفاتهم اللغوية والأدبية والنحوية، واقتضت بعض المسائل استشارة كتب التفسير كالكشاف وتفسير الرازي والقرطبي والطبري والبيضاوي والبحر المحيط وفتح القدير.

" تفاعَلَ "

رصد الصّرفيّون لوزن " تفاعَلَ " عدّة معانٍ انتقوا لها أمثلة واضحة، جاءت موافقة لكلّ معنى من المعاني التي رصدوها، وهذه المعاني :

1-التَّشارُك في القيام بالفعل بين جماعة في أصله نحو: تضَاربَ زيدٌ وعمرٌو، فالتّضارُب مشتركٌ بين زيد وعمرو، يقولُ سيبويه : (وأمّا تفاعَلْتُ فلا يكونُ إلّا وأنتَ تريدُ فعلَ اثنينِ فصاعداً)[1]. فالتّفاعُل يردُ للتّشارُك، ولا يصح مجيء الفعل منه إلا من اثنين فأكثر، تقول : تجاورَ الصَّحْبُ، وتخاصمَ الأعداءُ، وتشاركَ القومُ. والأصل في أفعال التَّشارك من " تفاعلَ " أنّه إذا تعدّى " فاعَلَ" إلى واحد جاء " تفاعلَ" لازماً لا يتعدى، فأنت تقولُ : نازعتُ فلاناً، إذا خاصمته، فإذا قلت : تنازعَ القومُ جئت به لازماً لا يتعدَّى. وإذا تعدى " فاعلَ" إلى اثنين، جاء " تفاعل " متعدياً إلى واحد، تقول : نازعتُهُ الأمرَ، إذا جاذبته إياه فتعديه إلى اثنين، فإذا قلت : تنازعوا الأمرَ عدّيته إلى واحد، وهكذا جاذبته الأمر فقد جاء متعدياً إلى اثنين، أمّا تجاذبوا الأمرَ فهو متعدٍّ إلى واحد، يقول ابن يعيش:(تفاعلَ لما يكونُ بين اثنين فصاعداً، نحو: تضارَبا ، وتضارَبُوا، ولا يخلو من أن يكونَ من " فاعلَ " المتعدّي إلى مفعول أو المتعدّي إلى مفعولين، فإن كان من المتعدّي إلى مفعول كضارَبَ لم يتعدَّ، وإن كان من المتعدّي إلى مفعولين نحو : نازعْتُهُ الحديثَ، وجاذبْتُهُ الثوبَ، وناسيْتُهُ البغضاءَ تعدّى إلى واحد كقولك : تنازَعْنا الحديثَ، وتجاذبْنا الثّوبَ، وتناسَيْنا البغضاءَ)[2].

---

[1] الكتاب4/69.

[2] شرح المفصل 7/158-159.

ومصدرُ " تفاعَلَ " هو "التّفاعُل "، قال سيبويه :(وأمّا تفاعلْتُ فالمصدرُ التّفاعُل، كما أنّ التّفعّل مصدر تفَعّلتُ، لأنّ الزنة وعدّة الحروف واحدة، وتفاعَلْتُ من فاعلْتُ بمنزلة " تفعّلْتُ " من " فعّلْتُ "، وضمّوا العين لئلّا يشبه الجمع)[3].

وذكر الصيمريّ أنّ هذا المصدر قياسيّ، لأنّ كل (ما كانَ من الأمثلةِ في أوّله التاء الزائدة نحو: تفاعَلَ، وتفعْلَلَ، وتفعَّلَ، فمصدرُهُ على لفظ فعله الماضي إلّا أنّ الحرف الذي يلي آخره مضموم من المصدر، وهو مفتوح من الفعل، كقولك : تضاربَ القومُ تضارُباً، وتقاتَلُوا تقاتُلاً، وتضَرَّبَ تضَرُّباً، وتعلّمَ تعلُّماً)[4].

2-التكلّف نحو : تغَافلْتُ، وهو أن يظهر الإنسانُ من نفسه الغفلة التي هي أصل " تغافلْتُ "، والمقصود منها إيهامك الأمر على من تخالطُهُ، وتُري من نفسك ما ليس فيك منه شيء أصلاً، نحو : تعامَيْتُ وتناعَسْتُ أي أظهرتُ ذلك، وإن لم أكن في الحقيقة موصوفاً بذلك[5]. وهذا يعني أنّ التَّفاعُل قد يظهر ما ليس واقعاً، تقول: تجاهلَ، وتمارضَ، أي أظهر الجهلَ والمرضَ من نفسه، وهما منتفيان لديه. ومن ذلك تحالمْتُ إذا أظهرْتَ الحِلْمَ، ولست كذلك، على حين تقول تحلَّمت إذا التمست أن تصير حليماً، يقول ابن قتيبة :(وليس تَفَعَّلْتُ في هذا بمنزلةِ تفاعَلْتُ، ألا ترى أنّك تقولُ : تحالمْتُ، فالمعنى أنّك أظهرْتَ الحلمَ، ولسْتَ كذلك، وتقولُ : تحلّمْتُ، فالمعنى أنّك التمسْتَ أن تصيرَ حليماً)[6].

3- يأتي " تفاعَلَ " مطاوع " فاعَلَ "، ولا يقصد بالمطاوعة هنا اللازم، وإنّما المطاوعة تعني (التأثّر، وقبول أثر الفعل سواء كان التأثّر متعدياً نحو : علّمْتُهُ الفقهَ فتعلّمَهُ، أي قبلَ التعليم، فالتعليمُ تأثير، والتّعلّم تأثّر، وقبول لذلك الأثر، وهو متعدّ كما ترى، أو كان لازماً نحو : كسَرْتُهُ فانكسرَ، أي تأثَّر بالكسر، فلا يقالُ في " تنازعَ زيدٌ وعمرٌو الحديثَ " إنّهُ مطاوع " نازعَ زيدٌ عمراً الحديثَ "، ولا في " تضاربَ زيدٌ وعمرٌو " إنّهُ مطاوع " ضاربَ زيدٌ عمراً، لأنّهما بمعنى واحد... وليس أحدُهما تأثيراً، والآخرُ تأثُّراً)[7].

---

[3] الكتاب81/4، وينظر :شرح المفصل49/6.

[4] التبصرة والتذكرة 481.

[5] ينظر : شرح الشافية للرضي 102/1.

[6] أدب الكاتب359.

[7] شرح الرضي103/1.

ويرد معنى المطاوعة لصيغة "تفاعلَ" في كلام العلماء، لكنهم لا يشيرون إلى كثرته أو قلّته فيها، فسيبويه يقولُ:(وفي فاعلْتُهُ فتَفَاعَلَ، وذلك نحو : ناولْتُهُ فتناولَ) (8). ويقول المبرد :(ويكونُ على " تَفاعلَ " كما كان " تفعّل "، لأنّ هذه التاء إنّما لحقت " فعّل وفاعلَ" في الأصل، فيكونُ على ضربين : أحدُهما المُطاوعة، وذلك نحو : ناولْتُهُ فتناولَ) (9).

وتكون " تفاعلَ " مطاوع " فاعَلَ " إذا كان " فاعَلَ " لجعل الشيء ذا أصله، نحو : باعدْتُهُ أي بعَّدْتُهُ، فتباعَدَ أي بعُد، وقيل لمثله مطاوع، لأنّه عندما قبل الأثر، فكأنّه طاوعه، ولم يمتنع عليه، والمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً، نحو : باعدْتُ زيداً فتباعدَ، المطاوع هو زيد، وسمّيَ فعله المسند إليه مطاوعاً من باب المجاز (10).

وأجازَ مجمع اللغة العربية في القاهرة كون " تفاعلَ " مطاوعاً لـــ" فاعلَ " الذي يرادُ منه تصيير المفعول متّصفاً بمعنى الأصل المصدريّ الثّلاثيّ له، فمعنى " باعدْتُ زيداً " : صيّرتهُ ذا بعد عنّي، وإذا أريدَ التّعبير عن معنى المطاوعة اشتُقّ من مادّة البعد " تباعدَ "، وجُعِل مفعول " باعدَ " فاعلاً لـــ" تباعدَ " (11)، مستنداً في ذلك إلى قول السيرافي :(كلّ شيء من الفعل كانَ ماضيه على أربعة أحرف يجوزُ أن تُزاد في أوّله التاء ما خلا أفعلتُ، فإنّهُ لا تزادُ فيه التّاء، والذي تزادُ فيه التاءُ ثلاثةُ أبنية : فعْلَلْتُ، وما كان ملحقاً به فعْلَلْتُ، كقولك: دحرجْتُ وسَرْهَفْتُ وعَذْلَجْتُ، تقولُ فيه : تَسَرْهَفَ وتَعَذْلَجَ، وفاعَلْتُ كقولك : عالجْتُهُ فتعالَجَ، وفعَّلْتُ كقولك : كسَّرْتُهُ فتكسَّرَ)(12).

4- حصول الشيء تدريجاً نحو : تزايدَ النيلُ، وتواردت الإبلُ، أي حصلت الزيادة بالتدريج، والورود بالتّدريج شيئاً فشيئاً (13). فالتفاعُل هنا يفيد وقوع الحدث تدريجاً، نحو: تفاقمَ الأمر، وتزايد النهرُ، وتنامى الحقلُ، وتكاثر الزرعُ، وتعاظم بلدُنا.

---

(8) الكتاب4/66.

(9) المقتضب1/216.

(10) ينظر: شرح الشافية للرضي1/103.

(11) ينظر : القرارات النحوية والتصريفية640.

(12) شرح كتاب سيبويه4/446.

(13) ينظر : شذا العرف39.

5-قد يفيد " تفاعلَ " مجرد وقوع الحدث، فيكونُ موافقاً لمعنى صيغ فعليّة أخرى، نحو : جاوز الشيءَ إلى غيرهِ، وتجاوزَهُ بمعنى (14)، وتَخاطأ بمعنى أخطأ، جاء في تاج العروس :(تخَاطَأهُ، حكاه الزجاجيّ، وتخطّأهُ، وتخطّأ له أي أخطأهُ) (15).

وزاد محمد خليفة التونسيّ معانيَ أخرى (16) :

يأتي " تفاعلَ " من واحد، نحو : تباركَ اللهُ وتعالَى، وتقاعَسَ الجبانُ، وتهالكَ البخيلُ على المالِ، وتفاءَلَ الطالبُ بالنجاحِ، وفي هذه الحال يدلّ على أحد المعاني الآتية:

6-مطاوعة فعل سابق "من أي وزن" أي التأثّر به، نحو: نثرْتُ الحبَّ فتناثرَ، وأطارتِ الرّيحُ الغبارَ فتطايرَ، ويكون الفاعل في هذه الحالة متصفاً بالفعل، وليس هو الذي فعلهُ، فهو في معنى المبني للمجهول.

7-اعتقادُ صفة الشّيء، نحو : أعطيْتُهُ في الكتابِ ديناراً فتقالّهُ، أي عدّهُ قليلاً، وتعاظمْتُ الذّنبَ، أي عددْتُهُ عظيماً.

8-قد يأتي وزن " تفاعلَ " من واحد دالاً على المشابهةِ، نحو: تكالبَ فلانٌ على الشّهواتِ، أي أشبهَ الكلب في الحرص عليها، وتذاءبتِ الرّيحُ، أي أشبهتِ الذّئبَ في إقباله من جهة مرّة، ومن غيرها مرة.

فوزن " تفاعَلَ " نحو : تخاصَمَ، وتنازَلَ، وتشارَكَ، وتقاتَلَ يفيدُ معنى التَّشارُك في أوسع معانيه، وقد تأتي أمثلة " تفاعلَ " دالّة على التكلّف، والتّدرّج، والمطاوعة، ففي شرح التّصريف للزنجانيّ :(تفاعَلَ بزيادة التاء والألف نحو : تباعدَ يتباعَدُ تباعُداً، وهو في الأصل لما يصدرُ من اثنين فصاعداً نحو : تضارَبا وتضاربُوا، فإنْ كانَ من " فاعلَ " المتعدّي إلى المفعولين يكونُ متعدّياً إلى مفعول واحد نحو: نازعْتُهُ الحديثَ وتنازعناهُ، وعلى هذا القياسُ، وذلك لأنّ وضع " فاعلَ " لنسبة الفعل إلى الفاعل المتعلّق بغيره مع أن الغيرَ أيضاً فعَلَ مثل ذلك الفِعل، وتفاعلَ وضعهُ لنسبته إلى المشتركين فيه من غير قصد إلى ما تعلّقَ به) (17).

---

(14) ينظر : مختار الصحاح (جوز).

(15) التاج (خطأ).

(16) ينظر : أضواء على لغتنا السمحة 76-78.

(17) شرح التصريف العزي39.

ونسجّلُ في الأمثلة الآتية التصويب اللغويّ في استعمال "تفاعَل" في سياق الكلام:

1- تآكَلَ :

تقولُ : أكَلَ الطّعامَ يأكُلُهُ إذا تناولَهُ بالمضغ والبلع، والمصدرُ : الأكْلُ، بفتح فسكون، واسمُ الفاعل : الآكِلُ، وتقول: أكِلَ بالكسر بمعنى " ائتكلَ، ففي الصّحاح :(أكِلَتْ أسنانُهُ من الكِبَر، إذا احتكّتْ، فذهبت، وفي أسنانِهِ أكَلٌ بالتحريك أي إنّها مؤتَكِلة) (18)، فأنتَ تقولُ : ائتكَلَتْ أسنانُهُ، وتأكّلَتْ كما في الصّحاح.

والكتّابُ يقولون : تآكَلَ الجدارُ، على وزن " تفاعلَ "، ويوقعون الفعل من واحد، في حين أنّ " تفاعلَ " تفيد المشاركة في أشهر معانيها، واستعمال الفعل بهذا المعنى غير موجود في المعجمات القديمة ، فلا وجهَ لقولهم هذا، جاء في القاموس المحيط :(آكَلَهُ الشّيءَ أطعمَهُ إيّاهُ، ودعاهُ عليه، كأكّلَهُ تأكيلاً، وفلاناً مواكلةً... واستأكلَهُ الشّيءَ طلبَ إليه أن يجعلَهُ له أكْلَةً ، ويستأكلُ الضّعفاءَ أي يأخذُ أموالَهم...وأكّلَ مالي تأكيلاً وشرَّبَهُ أطعمَهُ النّاسَ) (19).

لذا فإنّ الاستعمال الدقيق للفعل هو قولك : تأكّلَ الحديدُ على وزن " تفعّلَ " الذي يراد منه معنى التّدرج في حصول الفعل، وأكِلَتْ أسنانُهُ، وائتكَلَتْ، جاء في المصباح المنير: وأكِلَتِ الأسنانُ أكَلاً من باب تعِبَ، وتأكّلت: تحاتّتْ وتساقطتْ)(20)، وقال صاحب القاموس:(تأكّلَ أكلَ بعضُهُ بعضاً)(21).

وقد أخطأ بعض الباحثين، فعدّ " تآكَلَ " من الأفعال الدّالة على التدرّج، إذ قال: (من دلالة صيغة " تفاعَلَ " أنّها تأتي لمعنى التّدرج والتطاول والاستمرار في وقوع الحدث، كما في" تضاءَلَ، وتآكَلَ، وتفاقمَ، وتكاثرَ، وتهاوَى)(22) .

وإنّما كان هذا خطأً، لأنّ الفعل " تآكل " على وزن " تفاعلَ " لم يرد عن العرب بهذا المعنى، وإنّما ورد الفعل " تأكّل " على وزن " تفعَّل " ليؤدّي المعنى المطلوب، وهو حصول

---

(18) الصحاح (أكل).

(19) القاموس المحيط(أكل).

(20) المصباح المنير (أكل).

(21) القاموس المحيط(أكل)، وينظر المحكم 7/67-68.

(22) في التصحيح اللغوي100.

الفعل بالتدرّج. وفي ذلك قال الزعبلاويّ:(والكتّاب يقولونَ : تآكلَ الحديدُ، بوزن " تفاعلَ " إذا أكلَ بعضُهُ بعضاً...أقول : لا وجهَ لقولهم هذا، وإنّما يقالُ : أكِلَ الحديدُ بالكسر، وتأكّلَ بتشديد الكاف، وائتَكلَ)(23).

2- تآمَرَ:

يقولُ بعض الكتاب : فلانٌ مُتآمرٌ، فيأتونَ باسم الفاعل من الفعل " تآمرَ " للواحد، وهذا غير جائز، يقول الدكتور مصطفى جواد معلّلاً ذلك :(لأنّ حقّ الواحد المُفاعلة أي المؤامرة، تقولُ : آمرَ فلانٌ فهو مؤامرٌ، كما تقولُ : حاربَ فهو مُحاربٌ، ولا تقولُ : مُتحارب، وشاركَ فهو مُشارك، ولا تقولُ : مُتشارك، ورافق فهو مُرافقٌ، ولا تقولُ : مُترافق، وإذا قلتَ : تآمرا وتآمروا، قلتَ : هما متآمرانِ، وهم متآمرون، فمتفاعل من هذا الوزن، وهذا المعنى لا يستعملُ إلّا مثنّى أو جمعاً، فإذا أريد استعمال المفرد وحده يردّ إلى مُفاعل، تقول : هو مُؤامر، وهي مُؤامِرة)(24).

فالدكتور جواد يشير إلى أنّ " تآمرَ " لا يأتي من واحد، وإنّما يأتي لمعنى التّشارُك، فنقول: تآمرَ القومُ إذا أمر بعضُهم بعضاً، ولا يجوز القول : تآمرَ فلانٌ، قال صاحب التاج :(ائتمَرَ القومُ، وتآمَروا إذا أمَرَ بعضُهم بعضاً كما يقالُ : اقتتلَ القومُ وتقاتلُوا، واختصمُوا وتَخَاصموا)(25).

وتعقّبه الدكتور خليل بنيّان الحسّون، منكراً عليه مذهبه، مؤكّداً أنّه ليس في أبنية الزيادة ما لا يجوز في اسم الفاعل منه الإفراد، ولا يُستعمل إلّا مثنّى أو جمعاً، وليس فيها ما يكونُ مفرده على غير صيغة بنائه، فلا (وجهَ لقوله : تقولُ : حاربَ فهو مُحارب ولا تقولُ : مُتحارب، وشاركَ فهو مُشاركٌ، ولا تقولُ : مُتشارك، إذ لا أحد يقولُ : إنّ اسم الفاعل من " حارب " مُتحارب، وإنّ اسم الفاعل من شارك مُتشارك، فاسم الفاعل لكلّ فعلٍ في اللغة على هذا البناء لا يكون إلّا فاعلاً، ولا يكونُ مُتفاعلاً، ولأنّ المُتفاعل، إنّما هو اسم فاعل لـ"

---

(23) معجم أخطاء الكتّاب19.

(24) قل ولا تقل34.

(25) التاج (أمر).

تفاعَلَ " لا لــــــــ" فاعَلَ "، ولمّا كانَ لكلّ من البناءينِ دلالته الخاصّة، فإنّ اسم الفاعل منه إنّما يصاغ لأداء هذه الدلالة الخاصّة)(26).

وأرى أنّ ما ذهب إليه الدكتور خليل أكثر دقة، لأنّ حجة الدكتور مصطفى جواد التي تقول : " إذا قُلتَ : تآمرا وتآمَرُوا، قُلتَ : هما متآمرانِ، وهم متآمرون، فمُتفاعل من هذا الوزن، وهذا المعنى لا يُستعملُ إلّا مثنّى أو جمعاً "، لا يمكن التسليمُ بها، إذ ورد " تشابَها وتشابَهُوا " من هذا الوزن وهذا المعنى، وقد جاء " مُتفاعل " منه مفرداً في القرآن الكريم في قوله تعالى " والزَّيتونَ والرّمّانَ مُشتَبِهاً وغير مُتَشابهٍ " (27)، فلم يقل عزّ وجلّ : مشتبهَيْنِ وغير مُتشابهَيْنِ، والسياقُ سياقُ تثنية، وما يدلّ على الجنس يُثنّى خبرُهُ إذا عطف عليه جنس مثله كما في قوله تعالى " والنّجمُ والشَّجرُ يسجُدانِ"(28).

ولمّا كان من غير الوارد في الاستعمال " تفاعَلَ متفاعلة " فإنّ " المُفاعلة والفِعال " يُغنيان عن ذلك مع صيغ " تفاعلَ "، فيُقالُ : تقابلَ معه مُقابلةً، ولا يُقالُ : متقابلةً، وتصافحَ معه مُصافحةً، ولا يُقالُ : متصافحةً، وتوافقَ معه وِفاقاً لا متوافقةً، إذا أريد في كلّ منها الدّلالة على المرّة أداءً لحقّ الواحد الذي نبّه عليه، ومن أجل هذا قيلَ : تآمرا مُؤامرة، وعلى هذا فإنّ استعمال " المُؤامرة " لا يلزم باستعمال " آمَرَ منها ".

3- تجاهلَ:

الجَهْلُ نقيضُ العِلْم، وقد جَهِلَهُ فلانٌ جَهْلاً وجَهَالةً، وجهِلَ عليه وتَجَاهل أظهر الجَهْل، وتَجَاهَلَ : أرَى من نفسه الجَهْل، وليس به، واسْتَجْهَله عَدَّه جاهِلاً، واسْتَخَفَّه أيضاً، والتجهيلُ أن تنسبَهُ إلى الجَهْل، وجَهِل فلان حَقَّ فلان، وجَهِلَ فلان عَلَيَّ، وجَهِل بهذا الأمر، والجَهَالةُ أن تفعل فعلاً بغير العِلْم(29).

فالفعل " تجاهلَ " على وزن " تفاعلَ " مزيد بالألف والتاء، متعدّ بحرف الجر، ففي التاج:(جَهِلَ عليهِ، أظهرَ الجهْلَ، كتجاهلَ، أرى من نفسهِ أنَّهُ جاهلٌ) (30). وجاء " تجاهلَ "

---

(26) في التصحيح اللغويّ80.

(27) الأنعام 99.

(28) الرحمن6.

(29) ينظر:اللسان (جهل).

(30) التاج (جهل).

متعدياً بالباء، ففي الكشاف : (فأخرجُوهُ مخرجَ التّحلّي ببعض الأحاجي التي يُتحاجَى بها للضّحك والتّلهّي، متجاهلينَ به وبأمره)(31).

ولكن هل يرد متعدّياً بنفسه؟ .

أنكر بعض النقّاد أن يكون"تجاهلَ" متعدياً بنفسه، لأنّ كتب اللغة لم تذكر ذلك(32).

وتبيّن بالبحث مجيء هذا الفعل متعدياً بنفسه، إذ ورد في كلام علماء اللغة والأدب ما يشير إلى تعديته بنفسه، ففي الجمهرة:(تعامَسْتُ عن الأمر، أي تجاهلتُهُ) (33)، وفي الأغاني ورد قول الشاعر:

تجاهلْتَ وصلي حينَ لَجَّتْ عَمايتي... فهلّا صرمْتَ الحبلَ إذ أنا أبصرُ (34)

وفي معجم الأدباء : (إنْ جاءَكَ رجلٌ شريفٌ في نسبهِ تجاهلْتَ نسبَهُ) (35).

4- تحاشى:

ويقولونَ : يتحاشَى فلانٌ الوقوعَ في الخطأ، فيبنونَ منه على " تفاعلَ "، بمعنى التّجنّب من الوقوع في الخطأ، ويرد عليه اعتراض من وجهين : أحدهما أنّه لم يرد في المعجم بناء " تفاعلَ " من هذا الفعل، إنّما ورد منه " حاشَى، وتحشّى، وحشِيَ، واحتشى، وثانيهما : أنّ المعاني التي يدلّ عليها هذا الفعل هي الاستثناء، وإصابة الحشا، ولبس الشيء، والامتلاء، ولم يكن من بينها معنى " تجنّبَ " الذي ورد في العبارة، يقول أهل اللغة :(حاشى منهم فلاناً استثناهُ منهم، كتحشّاهُ، وحاشا يجرٌّ كحتّى، وحاشاك ولك بمعنى، وحاشَى للهِ، وحاشَ للهِ معاذ اللهِ، وتحشّى قالَ: حاشَى فلان، ومن فلانٍ تذمّمَ) (36).

ولكنّ الفعل " تحاشَى " ورد في نصوص الأدباء والعلماء، بمعنى التّجنّب من الوقوع في الخطأ، قال الحريريّ:(وتحاشِي الرَّيبِ يرفعُ الرّتبَ) (37)، فسّرها الشارح بقولهِ :(تحَاشَى : تركَ

---

(31) الكشاف553/3

(32) ينظر : معجم الصواب اللغوي207.

(33) جمهرة اللغة186/2.

(34) الأغاني182/1.

(35) معجم الأدباء2510/6.

(36) القاموس المحيط (حشي).

(37) شرح مقامات الحريري97/2.

واعتزَلَ، الرّيب : التّهم، الرّتب : المنازل الرفيعة) [38]. وقال بديع الزمان الهمذاني في إحدى رسائله :(يُقدمُ على الأسدِ فلا يخشاهُ، ويقولُ المحالَ فلا يتَحاشَاهُ) [39].

وعدمُ ورود " تحاشَى " في معجمات اللغة لا ينفي استعماله في لغة الشعر والأدب، لأنّ أدباء العرب كانوا يتخيّرون أجزل الألفاظ، وأفصح العبارات، يزاد على ذلك أنّها وردت في مقامات الحريريّ، والحريري كان من المتشدّدين في تنقية اللغة، ولم يكن يأخذ بكل ما تكلّمت به العرب، وإنّما كان يتحرّى الأفصح في الكلام.

بقيَ الكلام على تعدية " تحاشى " أهو متعدٍّ بنفسه أم بحرف الجر؟

ذهب محمد العدنانيّ إلى جواز قولهم : يتحاشَى فلانٌ من الوقوع في الخطأ، بتعدية الفعل بحرف الجر " من "، ولم يُجزْ تعديته بنفسه، فقال :(ويقولونَ : كانَ يتحاشَى الوقوعَ في أيدي الأعداء، والصّوابُ : كانَ يتحاشَى من الوقوع في أيدي الأعداء، أي كانَ يتجنَّبُ الوقوعَ في أيديهم)[40]. يعضد ذلك ما ورد في مفردات الراغب:(فإنْ ذلك سوءٌ، نتحاشَى من تعاطيه)[41].

وأجاز الشيخ مصطفى الغلاييني تعدية " تحاشى " بـــــ " عن " حملاً على " تنزّه "، كما أجاز تعديتها بنفسها حملاً على لها " تجنَّبَهُ وتحاماه "، إذ قال :(بقيَ علينا أن ننظرَ في تعدية " تحاشى "، ولم أرَ من ذكر وجهَ تعديتـــها، وقياسُها أن تعدّى بـــــ " عن " حملاً على " تنزَّهَ "، فالأولى أنْ يقولوا : تحاشَى عنه، لا تحاشاهُ، ولا أرى مانعاً من تعديتها بنفسِها حملاً لها على " تجنَّبَهُ وتحاماهُ")[42].

وممّا يعضد مذهب الغلاييني ما ورد في العقد الفريد :(فإنّ الجهالة الجَهْلاءَ، والضَلالة العَمْياءَ، والعَمَى المُوفي بأهله على النّار، ما فيه سُفهاؤكم، ويَشتمل عليه حُلماؤكم، من الأمُور العِظام ؛ يَنبُت فيها الصغير، ولا يَتحاشى عنها الكبير)[43].

---

[38] نفسه2/97.

[39] رسائل أبي الفضل بديع الزمان275.

[40] معجم الأخطاء الشائعة 66.

[41] المفردات595.

[42] نظرات في اللغة والأدب 63.

[43] العقد الفريد4/199.

أقول : تحاشَى فعلٌ متعدّ بحرف الجرّ في الأصل، لأنّ التَّحاشي في الأصل هو التّنحّي، ففي اللسان (إذا قلتَ : حاشَى لزيدٍ، هذا من التّنحّي، والمعنى قد تنحّى زيدٌ من هذا وتباعدَ عنه)(44). فإذا استوْدِيَ " تحاشَى " معنى " تباعدَ " فالقياسُ أن يُعدّى بـــــ " عن "، تقولُ : تحاشَيْتُ عنه إذا تنحَّيتَ وتباعدْتَ.

ولا بأس بتعدية " تحاشَى " بنفسه، كقولك : تحاشاهُ، على سبيل التضمين، والتّضمينُ إشرابُ فعل معنى فعل آخر، وإعطاؤه حكمه في التّعدّي واللزوم، وفائدتُهُ أن يؤدّي الفعل المشرب معنى الفعل الآخر إلى جانب معناه الأصليّ بشرط تحقيق المناسبة بين المعنيين (45)، فقولُ شارح مقامات الحريري: تحاشَى : تركَ واعتزلَ، كان إيجازاً منه، وكان يحسن به أن يقول : تحاشي الرّيب أي تجنّبها بالتّباعد عنها، فالتّحاشي في الأصل هو التنحّي أي الاعتزال، فإذا أردتَ أن تلحظ في هذا معنى التجنّب عـــدّيت " تحاشَى " تعـــدية " تجنَّبَ " المتعدّي بنفسه، والتجنّب والاجتناب هو الاعتزال في الأصل، لكنّك تقول : جنّبْتُهُ الشّرَّ فتجنّبَهُ، أي وقَّيْتهُ إيَّاه فتوقَّاه، ففي أساس البلاغة (وقِيلَ للتّرسِ : المِجْنَبُ ، لأنّه يجنّبُ صاحبَهُ أي يقيه ما يكرهُ)(46)، فأنت إذا أشربْتَ التَّحاشي أي الابتعاد والتّنحّي معنى التّجنّب فقد لحظتَ فيه معنى التَّوقي، وأنت تقولُ : جنَّبْتُهُ مواردَ الزَّلل فتجنّبها، أي توقّاها وتحاشاها، ولا يسدّ مسد ذلك أن تقولَ : فتحاشَى عنها إذا حاد وابتعدَ، فصحَّ بذلك أن تقولَ : تحاشَيْتُ عنه، إذا تباعدْتَ، وتحاشَيْتُهُ إذا تجنَّبْتَه.

وقد ورد " تحاشى " متعدياً بنفسه ، في تفسير البحر المحيط لأبي حيّان:(وهذه الأسماء أعجمية لا تُجرّ بالكسرة، ولا تنون إلا اليسع فإنّهُ يُجرّ بها، ولا ينون، وإلّا لوطاً فإنّهُ مصروف لخفّة بنائه بسكون وسطه، وكونه مذكراً وإن كان فيه ما في إخوته من مانع الصرف، وهو العلمية والعجمة الشّخصية، وقد تحاشى المسلمون هذا الاسمَ الشريفَ، فقلّ من تسمى به منهم كأبي مخنف لوط بن يحيى)(47).

من ذلك نرى أنّ الفعل " تحاشى " يردُ متعدياً بنفسه، ومتعدّياً بحرفي الجر " من، وعن "، نحو : تحاشى زيدٌ الوقوعَ في الخطأ، وتحاشَى من الوقوع في الخطأ، وتحاشَى عنهُ.

---

(44) اللسان(حشا).

(45) مسالك القول في النقد اللغوي191.

(46) أساس البلاغة (جنب).

(47) البحر المحيط4/178.

5- تساءَل :

ورد في كلام بعض الكتاب قولهم : تساءَل فلانٌ عن الأمر، وأرادوا به "سألَ فلانٌ عن الأمر" في حين أنّ الاستعمال الوارد في اللغة هو " تساءَل القومُ عن الموضوع "، لأنّ الفعل "تساءَل" في الأصل من أفعال المشاركة، جاء في الصّحاح: (تساءلوا أي سأل بعضهم بعضاً)(48)، وجاء في المصباح:(سألْتُهُ عن كذا استعلَمْتُهُ، وتساءَلوا سألَ بعضُهم بعضاً) (49).

وإلى ذلك استند أسعد داغر، فمنع قول القائل : تساءَلَ الرجلُ عن الأمر، إذ قال :(ويقولونَ : فتساءَلْتُ كيفَ يستطيعُ أن يفعلَ هذا، فيستعملونَ التَّساؤلَ للمفرد، وهو يفيد الاشتراك في السّؤال، فيقتضي أن يكون بين اثنين فأكثر، تقولُ : تساءَلا، أي سألَ أحدهما الآخر، وتساءَلُوا إذا سألُوا بعضُهم بعضاً)(50).

وقال محمد العدناني :(ويقولون : تساءَلَ الرجلُ عن الأمر، والصّوابُ : تساءَلَ الرّجلانِ أو الرّجالُ عن الأمر، أي سألَ أحدُهما الآخرَ، أو سألَ بعضُهم بعضاً) (51). وأجاز صلاح الدين الزعبلاوي مجيء الفعل " تساءَل " لغير المشاركة مستدلّاً على ذلك بقول الزمخشريّ في تفسير قوله تعالى " عمَّ يتساءلون " (52): (يتساءلون يسأل بعضُهم بعضاً، أو يتساءلون غيرَهم من رسول صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ والمؤمنينَ، نحو : يتداعَوْنَهم، ويتراءَونَهم)(53)، فقد فسَّر " تساءَلُوا " بمعنى " سألُوا "، فقولُهُ " يتساءَلُوْنَ " : يسألُ بعضُهم بعضاً، يعني أنّ الفعل للمشاركة، لكن قولَهُ : يتساءلون غيرَهم من رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ، يعني أن الفعل لغير المشاركة (54). وذكرَ ذلك البيضاويّ في تفسيره، إذ قال:(يتساءَلُونَ عن البعث فيما بينَهم، أو يسألُونَ الرَّسولَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ والمؤمنينَ عنهُ استهزاءً، كقولِهم : يتداعَوْنَهم ويتراءَوْنَهم، أي يدعُوْنَهم ويرَوْنَهُم) (55).

---

(48) الصحاح(سأل).

(49) المصباح المنير(سأل).

(50) تذكرة الكاتب111.

(51) معجم الأخطاء الشائعة115.

(52) النبأ 1.

(53) الكشاف4/671.

(54) ينظر: معجم أخطاء الكتاب262

(55) أنوار التنزيل وأسرار التأويل3/487.

وبذلك صحَّ أن يكونَ " يتساءَلُونَ منه " بمنزلة " يسألونَ منه "، فإذا استقام هذا استقامَ قول الكتّاب : تساءَلَ الرَّجلُ عن كذا، إذا سألَ عنه، بحذف المسؤول، وهو المفعول هنا، وهكذا يكون الفعل " تساءلَ " للتَّشارُك " وغيره.

ولنتأمَّلْ ما قاله الدكتور أحمد مختار عمر، إذ ذكر جملتينِ الأوّلى قطع بفصاحتها، وهي " سألْتُ عن هذا الأمر "، والثانية " تَساءَلْتُ عن هذا الأمر"، إذ قال فيها :(صحيحة، استخدام " تفاعلَ " بمعنى " فَعَلَ " أو " أفعلَ " كثير في لغة العرب، كما في تراءَى بمعنى رأى، وتداعَى بمعنى دعَا، وتساقطَ بمعنى سقطَ، ويمكن كذلك تصحيح المثال الثّاني على افتراض وجود طرف ثاني هو النَّفس، فيكون معنى " تساءَلَ فلانٌ " : سألَ نفسَهُ)(56).

6- تساهلَ :

جاء في الصّحاح :(التساهُل التسامُح)(57)، فكان النص موجزاً، ولكن جاء فيه كذلك في مادة "سمح " : (والمُسامحةُ المُساهـلة، وتسامحوا تساهلوا) (58)، كما جاء في مادة " يسر": (وياسِرْهُ أي ساهِلْهُ) (59). وهذا يعني أنّ الفعل " تساهلَ " يأتي للمشاركة، لأنّك تقول: ساهلَ بعضُهم بعضاً، فتساهلوا فيما بينهم، وسامحَ بعضُهم بعضاً فتسامحوا فيما بينهم، فالفعلان على هذا من أفعال المشاركة.

وقد يردُ " تساهلَ " دالاً على الواحد، قال الجوهريّ (غَمَّضْتُ عن فلان إذا تساهَلْتَ عليه في بيع أو شراء) (60)، كما ورد دالاً على المشاركة، فإذا أُريدَ وقوع المساهلة من كلّ جانب من الجانبين قيل : ساهلَ محمّدٌ قاسماً، وساهلَ قاسمٌ محمداً، وقد تساهلَ محمدٌ وقاسمٌ، وقد تساهلا، وتساهلَ القومُ وتساهلُوا. وإذا ثبت أنّ " تساهلَ " من غير أفعال المشاركة كما ذكرنا، فلا يمنع ذلك أن يأتي من أفعال المشاركة، فقد جاء في أساس البلاغة :(تساهـلَ الأمرُ عليه ضد تعاسرَ عليه)(61).

---

(56) معجم الصواب اللغوي226.

(57) الصحاح واللسان (سهل).

(58) الصحاح(سمح).

(59) نفسه (يسر).

(60) الصحاح(غمض).

(61) أساس البلاغة (سهل).

وقد عاب الدكتور مصطفى جواد قول الكتاب " تساهلَ معه "، ولا بدّ في إعمال " تساهل " أن تعمد إلى حرف الجر " على" فتقول " تساهل فلانٌ على فلان "، كما تقول " سهل عليه الأمر "، واستشهد جواد بقول الجوهري : (غَمَّضْتُ عن فلان إذا تساهَلْتُ عليه في بيع أو شراء)[62]. وبيّن جواد أنّ الفعل " تسَاهَلَ " يفيدُ التظاهر بالفعل دون حقيقته، ذلك لأنّ وزن " تفاعَلَ " من أوزان الظهور بفعل غير حقيقيّ الرغبة في الفاعل، ولا صادقها، كما (هو مشهودٌ في أفعال الرّياء كتمارَضَ وتناوَمَ وتخازَرَ، فالتساهُلُ ليس بسهولة طبيعية إراديّة، وإنّما هو إظهار لسهولة مصطنعة، ولذلك استُعملت معه " على "، فقيل : تساهَلَ على خصمِهِ تساهُلاً، ومن أجلِهِ لم يجرِ استعمال " مع "، لأنّها تفيد المُشاركة، والمرادُ هو بيانُ سهولة مصطنعة من جانب واحد، فإذا أريد وقوع المساهلة من كلّ جانب من الجانبين قيل : ساهلَ محمّدٌ قاسماً، وساهلَ قاسمٌ محمداً، وقد تساهلَ محمدٌ وقاسمٌ، وقد تساهلا، وتساهلَ القومُ وتساهلُوا) [63].

وبذلك يكون " تساهلَ الأمرُ عليه " مثل " سهُلَ الأمرُ عليه " أو " تسهّلَ عليه "، وأنّ " تعاسرَ الأمرُ عليه " مثل " عسُر وتعسّرَ "، فيكون " تساهلَ وتعاسرَ " هنا من غير أفعال المشاركة، وجاء قولُهم : تساهلَ فلانٌ على فلانٍ، إذا استعملَ معه السّهولة، كما جاء قولُهم : تعاسرَ فلانٌ على فلان، إذا استعملَ معه الصّعوبة، ولم يمنعْ ذلك أن يكون " تساهلَ " من أفعال المشاركة في موضع آخر، ولو كان من أفعال غير المشاركة دائماً لما صحّ أن تقول : ساهلَ بعضُهم بعضاً، فتساهلُوا فيما بينهم.

أقول : لم يُصِب الدكتور جواد في قولهِ " قُلْ : تساهلَ عليهِ وتجاهلَ عليهِ، ولا تقُلْ : تساهلَ معه ولا تجاهَلَ معه "، لأنّ الفعل " تساهلَ " استُعمِلَ معه حرف الجر " على "، فقالوا : تساهلَ عليه، ولم يمنعوا استعمال أداة المصاحبة " مع " معه، جاء في المعجم الوسيط : (تساهلَ الشَّيءُ : سهُلَ، ولم يتعاسَرْ، وفُلانٌ : تسامحَ، والنّاسُ بعضُهم مع بعض : تياسَرُوا وتسامحُوا)[64].

---

[62] الصحاح(غمض).

[63] قل ولا تقل94.

[64] المعجم الوسيط477.

وذكر أحمد مختار عمر أنّ المعجمات لم تحدّد نوع حرف الجر المستعمل مع الفعل " تساهلَ "، وقد عدّتْهُ معظم المعجمات الحديثة بالظرف " مع "، وبيّن أنّ تعدية " تساهلَ " بـ" على " لم يذكرْها أحد من المحدثين سوى الدكتور مصطفى جواد (65).

ولكن هل يأتي تساهلَ متعدّياً بـ" في "، فتقول : تساهلَ فلانٌ في الأمر ؟

أقول : ورد في كلام العلماء تعدية " تساهَلَ " بحرف الجر " في "، ففي تفسير القرطبي: (أغمضَ الرّجلُ في أمر كذا إذا تساهلَ فيه ورضِيَ ببعض حقه) (66)، وفي تفسير البحر المحيط:(أغمضَ في حقّهِ : تساهلَ فيه، ورضيَ به) (67)، وفي صبح الأعشى :(وقصْد الصّراط المتّبع من غير عدول في ذلك عن المنهاج الشّرْعيّ أو تساهُلٍ في تبديل حكمِها المفروض وقانونِها المرعيّ) (68)، وفي نفح الطيب :(ومثلُ هذا التّأويل لا يتساهلُ فيه ذو ورع دونَ برهانٍ واضح)(69).

7- تعارَف :

يقولُ بعض الكتّاب : تعارفَ النّاسُ الأمرَ. فالفعلُ " تعارف " من أفعال المشاركة، على ما هو المشهور، قال صاحب التاج :(وتعارَفوا : عرَف بعضُهم بعضاً) (70)، ومنه قولُه تعالى " وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا " (71)، أي ليعرف بعضكم بعضاً، فتأكد بذلك أن الفعل لازم، وأنّهُ من أفعال المشاركة، ولكن جاء في كلام الفصحاء " تعارَفوا الشيءَ " إذا عرفوه، ففي الصحاح " مادة وقى " (أمّا اليوم فيما يتعارفُها الناسُ، ويُقدّر عليه الأطباءُ فالأوقيةُ عندهم وزن ُعشرة دراهم) (72)، وفي أسرار البلاغة :(الذي يتعارفُهُ النّاسُ أنّ الرّجلَ إذا قتلَ أعاديه، فلإرادتهِ هلاكهم)(73). فقد عدَّى الفعل " تَعارفَ " مباشرة ، بقوله : يتعارفُهُ الناسُ.

---

(65) ينظر : معجم الصواب اللغوي227.

(66) تفسير القرطبي3/211-212.

(67) تفسير البحر المحيط2/328.

(68) صبح الأعشى10/109.

(69) نفح الطيب3/161.

(70) التاج (عرف).

(71) الحجرات13.

(72) الصحاح (وقى).

(73) أسرار البلاغة296.

وذهب صلاح الدين الزعبلاوي إلى أنّ الفعل " تعارفَ " يكون لازماً إذا جاء بمعنى المشاركة، ويكون متعدّياً إذا جاء لغير معنى المشاركة، يقول : (فثبتَ بهذا أنّ "تعارَفَ " لازم إذا كان من أفعال المشاركة، ومتعدّ إذا كان من سواها) (74).

ويقولون : هذه عاداتٌ مُتعارَفٌ عليها، ولا وجهَ لهذا القول، لأنّهُ خطأ شائع، والصواب أن يقال : هذه عاداتٌ مُتَعارَفَةٌ، يعضد ذلك ما جاء في مفردات الراغب : (وصارت الضيافةُ متعارَفَةً في القرى) (75)، فقولهم: " مُتعارَفة "، كقولهم " مُتداولَة "، وقال أيضاً :(والكبيرةُ مُتَعارفَةٌ في كلّ ذنبٍ تعظُمُ عقوبتُهُ)(76).

فثبت بذلك أنه لا حجة لقول الكتّاب: هذه عاداتٌ متعارفٌ عليها، لأنّ الصواب أن يقال: "هذه عاداتٌ متعارفةٌ ".

8- تعاونَ:

العَوْنُ الظّهيرُ على الأمر، والجمعُ أعوانٌ، واستعَنْتُهُ متعدّياً بنفسه، واستعنْتُ به متعدّياً بالباء، فأعانَني، وتعاونُوا، واعتَوَنُوا : أعانَ بعضُهم بعضاً، وقالوا : عاونَهُ مُعاونةً وعِواناً إذا أعانَهُ(77).

ويقولُ الكتّابُ : تعاونُوا في العمل، فيعدّون الفعل "تعاونَ" بـفي، فهل هذا صحيح؟ أقولُ: منع الأستاذ أسعد داغر تعدية هذه الأفعال بـ" في"، إذ قال:(ويقولونَ : يُعاونُهم في إنشائِها، ويُساعدُهم في إدارة شُؤونِها، وتعدية هذين الفعلين بـ" في " خطأ، صوابُهُ بـ" على ")(78).

في حين أجازَ ذلك الدكتور أحمد مختار عمر، إذ يرى صحّة (تعدية الفعلِ " تعاونَ" إلى مفعولِهِ بـ" على "، وهو الشائع، وبـ" في "، وهو مسموع، وذلك حسب ما يقتضيه السّياق)(79).

---

(74) مسائل صرفية وما يعترض الكتاب فيها من اللبس والإشكال 158/54.

(75) المفردات 513.

(76) نفسه 696.

(77) ينظر: المصباح المنير والقاموس المحيط والتاج(عون).

(78) تذكرة الكاتب 138.

(79) معجم الصواب اللغوي 240.

وإذا عُدنا إلى المعجم العربي وجدْنا أنّ " العَوْنَ " وما اشتُقَّ منه يتعـــدّى بـــ"على "، ففي الأساس :(الصَّوْمُ عَوْنٌ على العفّة... وعاونْتُهُ على كذا، وتعاوَنُوا عليهِ)[80]، ومن ذلك قولُهُ تعالَى "وتَعاوَنُوا على البرّ والتَّقْوَى ولا تَعاوَنُوا على الإثمِ والعُدوان"[81]، وقولُهُ تعالَى " واللهُ المُسْتَعَانُ على ما تصِفُونَ "[82].

ولا يلزمُ من تعدية فعل من الأفعال بحرف من حروف الجر ألّا يتعدى بسواه، ذلك أنّ " في "تُستعمل مع ظرف حقيقيّ كالدار والمسجِد، فتقولُ : دخلْتُ في الدَّار، كما تُستعملُ مع ما يُتَصوَّرُ أو يُقدَّرُ له حيّز من ظرف تقديريّ، أي مجازيّ، فتقولُ : دخلْتُ في الأمر، قال المالقي :(اعلمْ أنّ " في " حرفٌ جارٌّ لِمَا بعده، ومعناهُا الوعاءُ حقيقةً أو مجازاً، فالحقيقةُ نحو : جعلْتُ المتاعَ في الوعاءِ... والمجاز كقولك : دَخلْتُ في الأمر، وتكلّمْتُ في شأنِ حاجتِكَ) [83].

فإذا قُلْتَ : أتعاونُ في إنشاءِ المعمل، وأساعدُ في إدارة شُؤونِهِ، فإنّ " في" هنا للظرفية المجازيّة، أي التقديرية، وذلك أنّ المُعاونة قد جرتْ في الإنشاء، والمُساعدة قد بُذلت في الإدارة، وقد استُغنِيَ عن ذكر "على " بذكر " في" لظهور الغرض، ومعنى هذا أن تقدير الكلام في الأصل " أتعاونُ على تذليلِ الصّعوبةِ في الإنشاء، وأساعدُ على تسيير الأمر في الإدارةِ، فإذا حُذِفَ ما أمكنَ حذفه لظهور معناه، صحَّ قولُك : أتعاونُ في الإنشاءِ، وأساعدُ في الإدارةِ.

ويؤيّد ذلك ما ورد في شرح الحماسة للمرزوقي :(إنّي صحيحُ الأصل، تقيّ العرض، فلو تعاونَ في الكشف عمّا أدّعيه والبحثِ دونَهُ أصدقائي وأعدائي، ومن يرى التغميضَ على ما يُنكرهُ، أو التشهيرَ، والتنديدَ بما يثيرهُ، لما وجدوا غميزةً، ولا ظَفِروا بنقيصة) [84]، وجاء فيه أيضاً :(والمرادُ بيانُ تعاوُن العشيرة في اللّوم والإنكار، وتساعُدِ رجالهم ونسائهم على الوعظ والإنذار)[85].

فثبت بذلك تعدية الفعل" تعاوَنَ " بـــ" في ".

---

[80] أساس البلاغة (عون).

[81] المائدة2.

[82] يوسف 18.

[83] رصف المباني 450.

[84] شرح ديوان الحماسة 416/1.

[85] نفسه1708/4.

9- تغابَى:

في اللغة : غبيْتُ عن الأمر غَباوةً وغَباءً، إذا لم تفطَنْ له، وغَبيْتُهُ كذلك، وغَبيَ عليَّ الشّيءُ، وغَبيَ عنّي إذا خفِيَ، ففي الصّحاح:(وتقولُ : غبيْتُ عن الشَّيء، وغَبيْتُهُ أيضاً أغبَى غَباوةً إذا لم تفطَنْ له، وغَبيَ عليَّ الشَّيءُ كذلك، إذا لم تعرفْهُ) (86).

وثمّة " تغابَى "، فالمشهورُ أن تقول : تغابَيْتُ عن الأمر، إذا تغافَلْتَ، فتعدّيه بالحرف، ففي الصحاح :(وتغابَى تغافلَ) (87)، وفي التاج :(وممّا يُستدركُ عليه : تغابَى عنهُ تغافلَ) (88)، وفي النهاية :(ومنهُ حديثُ عليّ : تغابَ عن كلِّ ما لا يصحُّ لك، أي تغافَلْ) (89).

ولكن هل يصح ما يقوله الكتّاب : تغابَيْتُ الأمرَ كما صحّ : تغابيْتُ عنه ؟

أقولُ : الأصلُ في ذلك أن نعود إلى الثّلاثيّ منه، فإذا صحّ قولُك : غبيْتُ الأمرَ، وغبيْتُ عنه، صحّ قولك : تغابَيْتُهُ، وتغابَيْتُ عنه، وقد ورد في اللغة " غبيْتُهُ " متعدياً، ففي الأفعال لابن القوطية :(وغَبيَ غَباوةً وغباً خفِيَ، وأيضاً قلَّتْ فِطنتُهُ، وغَبيْتُ الكلامَ، وغَبيَ عنّي غَباً خفِيَ) (90)، وفي الأفعال لابن القطاع :(وغَبيْتُ عن الشَّيء، وغَبيْتُهُ، وغَبيَ عليَّ إذا لم تعرفْهُ)(91)، وجاء " تغابَى " متعدياً بنفسه في كتب التراث اللغويّ والأدبيّ، ففي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي :(لكنّي أتناسَى ذُنُوبَهُ وهَفَواتِهِ، وأتغابَى جرائمَهُ وزلّاتِهِ، وأحسنُ التأتّي في أثناءِ ذلك لمواساتِهِ) (92). فثبتَ بذلك أنّك تقولُ : " غَبيْتُهُ، وغَبيْتُ عنه " كما تقول:" تغابَيْتُهُ، وتغابَيْتُ عنه".

10- تفاعَلَ:

---

(86) الصحاح(غبا).
(87) نفسه(غبا).
(88) التاج(غبو).
(89) النهاية في غريب الحديث3/342.
(90) الأفعال234.
(91) الأفعال369.
(92) شرح ديوان الحماسة1/404.

يقولُ الكتّابُ : تفاعَلَ فيه خيراً، وتفاعَلَ من كلامِهِ، فيجعلونَ الفعل متعدّياً بـ" في " و" من "، وهذا خطأ شائع عند بعض النقّاد (93)، لأنّ الفعل " تفاعلَ " ورد في اللغة متعدّياً بـ" الباء "، ففي المصباح :(وتفاعَلَ بكذا تفاؤلاً) (94)، وفي التاج :(وقد تفاعَلَ به بالهمز ممدوداً على التخفيف والقلبِ، وتفَأّلَ به بالهمز مشدّداً)(95).

وتبيّنَ بالبحث مجيء " تفاعلَ " متعدياً بـ" في، ومن" في كلام علماء اللغة والأدب، ففي التاج:(وشَجَرَةٌ عاقِرٌ : لا تَحْمِل فسَمّاهَا خَضِرَةً تفاؤلاً فيها) (96)، وفي القاموس المحيط:(وتابعُ النَّجْمِ : اسم الدَّبَرانِ سُمِّيَ به تَفاؤُلاً من لَفْظِه) (97)، وروى صاحب خريدة القصر قول الشاعر محمد بن عليّ الواسطيّ " ت498ه":

قلت: التَّفاؤلُ منهُ في تصحيفِهِ عَلِيّ لوعدٍ منك، يوماً، أُرْزَقُ (98)

وفي معجم الأدباء ورد قول الشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله النحويّ :

فإنْ يكنْ خفَضَ الأيّامَ عن دهَشٍ من شدّةِ الخوفِ لا من قلّة البصرِ

فقد تفاعلتُ في هذا لسيّدنا والفألُ نأثرُهُ عن سيّد البشرِ (99)

11-تَفَادَى:

اعتاد الكتاب أن يقولوا : تفادَيْنا الإشكالَ أو الخطرَ، يريدون به أنهم تجنّبوا الإشكالَ أو الخطرَ، وحَمَوْا أنفسهم منه، أو فدَوْا أنفسَهم من عواقبه، فهل هذا صحيح ؟

في الإجابة عن هذا السؤال أمور أهمها:

---

(93) ينظر: معجم الصواب اللغوي245.

(94) المصباح (فول).

(95) التاج(فأل).

(96) التاج(عقر).

(97) القاموس المحيط(تبع).

(98) خريدة القصر(القسم العراقي)318/1.

(99) معجم الأدباء87/1.

أولاً: ورد في العربية " فدَيْتُ فلاناً من الأسر "، إذا أنقذْتَهُ بدفع الفدية كالمال أو نحوه، وهكذا تقول : فديْتُ نفسي من كذا، إذا أنقذتَ نفسَك منه، وتفادَى القومُ: فدى بعضُهم بعضاً من أسرٍ أو مكروه، أي أنقذ بعضُهم بعضاً من هذا الشر، قال الزمخشريّ : (فديْتُ الأسيرَ، وأفتديْتُهُ، وفاديتُهُ، وافتديْتُ أنا منهُ)(100)، ثم قال: (ومن المجاز: تفادَى منه تحامَاهُ) (101) ، ويتبيّنُ من ذلك أنّ الفعل يتعدّى بنفسه إلى من أردت إنقاذه، ويتعدي بالحرف إلى المكروه الذي أردت تخليص أحد منه، وهكذا تقول : تفاديْتُ من كذا، أي : فديتُ نفسي منه، أو أنقذتُ نفسي منه.

ثانياً: إذا قال الكتاب: تفادينا الأشكالَ أو الخطر لم يصيبوا، لأنهم يُعَدّون الفعل بنفسه إلى ما أرادوا التخلص منه، والصواب أن يُعَدّوه إليه بالحرف، فيقولوا : تفادَيْنا من الإشكال أومن الخطر، ففي تاج العروس :(تفادَى منه : إذا تحاماهُ، وانزوى عنه) (102).

ثالثاً : إذا شاء الكتاب أن يعدوا الفعل بنفسه إلى الخطر الذي يراد التخلص منه، وجب أن يعدلوا إلى فعل آخر هو " تحامَى " فيقولون : تحاميْتُ الشرَّ، تقول: تحامَى فلانٌ الإشكالَ أو الخطرَ، إذا انزوى عنه، وتجنّبه. قال ابن جني :(اعلمْ أنّ هذا المعنى الذي تحامَتْهُ العربُ – أعني امتناعَها من نقضِ أغراضِها- يشبهُ البداءَ الذي ترومُ اليهودُ إلزامَنا إيّاهُ في نسخ الشّرائع)(103)، وقال صاحب الأساس: (احتميْتُ منه، وتحاميته) (104).

رابعاً: كيف تقول: تحاميتُ الخطرَ، فتعدّي الفعل بنفسه إلى ما تتوقاه، وتقول: حميتُهُ من الخطر، فتعدّيه إلى المفعول نفسِه بالحرف ؟

أقول : جاء في كتب اللغة : حميتُهُ الخطرَ أيضاً، قال الأخفشُ في تفسير قول الشاعر:

يحمي الصَّريمة إحدانُ الرّجالِ لهُ صَيْدٌ ومُستَمِعٌ باللّيلِ هَجَّاسُ (105)

---

[100] أساس البلاغة (فدي).

[101] نفسه(فدي).

[102] التاج(فدي).

[103] الخصائص3/234.

[104] أساس البلاغة (حمي).

[105] البيت لأبي ذؤيب الهذليّ، ينظر :شرح أشعار الهذليين1/227.

:(يحمي الصّريمة من إحدانِ الرّجالِ، كقولك : حميتُ الدّارَ اللصَّ) [106] أي : من اللّص، ومن كلام ابن جني: (فأما هُجنةُ الطّبع، وكُدُورةُ الفكر، وخُمودُ النّفس، وخَيْسُ الخاطر، وضيقُ المُضطرَب، فنحمدُ اللهَ على أنْ حماناه) [107]، أي : حمانا منه. فتبين بذلك أنك تقول : تحاميتُ الخطرَ، كما تقولُ: حميْتُ نفسي الخطرَ، وتفاديْتُ من الشر، كما تقول: فديتُ نفسي منه، ولا تقول : تفاديتُ الشرَّ، كما لا تقول : فديتُ نفسي الشرَّ.

12- تفانَى:

كثُر في كلام الكتَّاب قولهم " تفانَى فلانٌ في خدمة العدالة "، فهل هذا صحيح؟ أقول : تفانَى من أفعال المشاركة، فهو لا يأتي إلا من اثنين فأكثر، جاء في الصحاح: (وتفانَوا، أي: أفنى بعضُهم بعضاً في الحرب) [108]، وفي اللسان (وتفانَى القومُ قتلاً أفنى بعضُهم بعضاً، وتفانَوا، أي : أفنى بعضُهم بعضاً في الحرب)[109]، ولذا منع النقّاد قول القائل : تفانَى فلانٌ ، ومنهم الدكتور مصطفى جواد، فقد رفض قولهم: تفانَى فلانٌ في خدمة الوطن(لأنّ الفعل " تفانَى" من أفعال الاشتراك في اللغة العربية، فلا يصدر إلّا من جهتين مختلفتين، يقالُ : تفانَى القومُ، والقومُ تفانَوا، أي أفنى بعضُهم بعضاً)[110].

وحكم الدكتور خليل بنيان على الدكتور جواد بعدم الدقة في ذلك، مبيّناً أنّ يفنى في خدمة الوطن، ويودّ الفناء في خدمته لا يؤدّيانِ دلالة " يتفانى في خدمة الوطن"، إذ ليس الفناءُ هدفاً يتطلّع إليه من يريد أن يخدمَ الوطن، وممّا لا ريبَ فيه أن خدمة الوطن ليست كالدفاع عنه وحمايته، لأنّ خدمته تستلزمُ بقاءَهُ ليستمرّ في أداء ذلك، ولا تتطلّب ُمنه موتاً أو فناءً (إنّ المُراد من قولنا : يتفانَى في خدمة الوطن، إنّما هو أن يتواصل في بذل جهوده لخدمته إلى حدّ التفاني، إذ من المعروف أنّ من دلالة صيغة " تفاعَلَ " أنّها تأتي لمعنى التّدرج والتطاول والاستمرار في وقوع الحدث، كما في" تضاءَلَ، وتآكلَ، وتفاقمَ، وتكاثرَ، وتهاوَى "، وهذا كما ترى فيما يشاكلُ دلالة " تفانَى " في قولنا : تفانَى في خدمة الوطن، فالذي يتفانَى من

---

[106] شرح أشعار الهذليين للسكريّ227/1، والصّريمة ُ اسم موضع، وإحدانُ الرّجال : ما انفرد من الرجال.

[107] الخصائص45/2.

[108] الصحاح (فني).

[109] اللسان(فني).

[110] قل ولا تقل89.

المواطن على وجه التطاول إنّما هو جهوده، وبذل كلّ ما يمتلكُ من المال والوقت في خدمة الوطن، وذلك مطلوبٌ منه بدوام بقائه، وليس بفنائه)(111).

ويمكن ترجيح رأي الدكتور خليل بنيان، لأنّهُ دلالة الفعل " تفانَى " على الاشتراك إنّما يحددها السياق بوجود طرفين، وليس في" تفانَى في خدمة الوطن" طرف آخر، وتفانَى كـ " تناهَى " في دلالته على المشاركة، وعدم دلالته على ذلك، فمن دلالته على المشاركة قولُنا: تناهَى القومُ عن الشرّ، أي نهَى بعضُهم بعضاً كما في قوله تعالى " كانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فعَلُوهُ "(112)، ومن دلالته على غير المشاركة أن تقول : تنَاهَيْتُ عمّا نهيتُ عنهُ، ففي القاموس:(وانتَهَى الشَّيءُ، وتناهَى، ونهَّى تَنْهيةً بلغَ نهايتَهُ)(113).

ولا ريبَ أن تقبُّل عدم دلالة الفعل " تفانَى " على المشاركة في قولنا " تفانَى في خدمة الوطن " لهو أيسر محملاً ، وأحظى بالتقبّل من القول : يودُّ أن يفنى في خدمة الوطن ، أو يودّ الفناءَ في خدمة الأمّة، ولا بُدَّ أن نلحظ التطور الدلالي للفعل " تفانى" بين استعماله في بيت زهير الذي أنشده قبل أكثر من ألف عام وبين استعماله في العصر الحديث، والرّكون إلى هذه الحقيقة اللغوية في تفسير هذا الاستعمال.

فما الذي يحولُ دون أن يكون للفعل " تفانَى " استعمالانِ : استعمال حقيقيّ في قولنا : تفانَى المُقاتلونَ، فيكون دالاً على المُشاركة، واستعمال مجازيّ في قولنا : تفانَى المُواطنُ في خدمةِ الوطن، إذا أرَدْنا أنّهُ بذل قصارى جهوده؟

وقد أخطأ الأستاذ محمد خليفة التونسي في استدلاله ببيت زهير بن أبي سلمى :

تداركتُما عبساً وذُبيان بعدَما تفانَوا، ودقوا بينَهم عطرَ منشمِ (114)

لإثبات مجيء "تفانى" من واحد (115).

---

[111] في التصحيح اللغويّ 100.
[112] المائدة79.
[113] القاموس(نهي).
[114] شرح ديوان زهير بن أبي سلمى 15.
[115] ينظر : أضواء على لغتنا السمحة 89.

أقول : جاء التونسيٌّ بهذا البيت حجة له، وهو حجة عليه، إذ أسند " تفانَوْا " في البيت إلى جماعة، وهذا من أفعال المشاركة أيضاً، فــ" تفانَوْا " أفنى بعضهم بعضاً ، ونتفانَى : يُفني بعضُنا بعضاً، فالفعل من أفعال المشاركة في هذا البيت.

13- تقابلَ:

يقول الكتّاب : تقابلَ زيدٌ بصديقهِ، وتقابلْتُ مع فلانٍ، فيسندون هذا الفعل إلى واحد، وهو من أفعال المشاركة لا يُسندُ إلّا إلى اثنين أو أكثر، والصّوابُ عند بعض النقّاد أن يقال : قابلَ زيدٌ صديقَهَ، وتقابلا، ففي لغة الجرائد:(قولُهم : تقابلَ بفلانٍ، فيسندونَهُ إلى واحد، والصّوابُ : قابلَ فلانٌ فلاناً، وتقابلا) [116]، يعضد ذلك قول أهل اللغة (وتقابَلا تواجَها) [117]، و(المُقابلةُ المُواجهة، والتّقابُلُ مثلُهُ) [118]، وقال ابن سيده في ذلك :(أقبَلَهُ، وأقبلَ به : إذا راودَهُ على الأمر، فلم يقبلْهُ، وقابلَ الشَّيءَ بالشَّيء مُقابلةً، وقِبالاً عارضَهُ، ومُقابلةُ الكتاب بالكتاب، وقِبالُهُ به مُعارضته، وتَقابلَ القومُ : استقبَلَ بعضُهم بعضاً) [119]. فالمقابلة والمواجهة لا تتمّ إلّا من اثنين أو أكثر، قال تعالى " ونزَعْنا ما في صدورهم من غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ مُتقابلينَ" [120]، جاء في التفسير: لا ينظرُ بعضُهم في أقفاء بعض، إذ تدورُ بهم الأسرّة حيثما دارُوا، فيكونون في جميع أحوالِهم مُتقابلين [121].

وقد ورد في كلام العلماء ما يدلّ على مجيء " تقابلَ " لغير المشاركة، وتعديته بحرف الجر " الباء "، ففي البحر المحيط لأبي حيان(وإذا قُوْبلَ الجمعُ بالجمع تقابلَ الفردُ بالفردِ، ولا يلزمُ أن يُقابلَ الجمعُ بالجمع)[122].وجاء فيه أيضاً : (وقد بدَّدَ الزّمخشريُّ تَقابُلَ هذهِ المقالة بما يُوقفُ عليه في كتابه) [123]. فثبت بذلك صحة قول الكتّاب : تقابلَ زيدٌ بصديقهِ، خلافاً لما رآه بعض النقّاد.

---

[116] لغة الجرائد 103.

[117] القاموس المحيط(قبل).

[118] الصحاح (قبل).

[119] المحكم263/6.

[120] الحجر47.

[121] ينظر : الكشاف557/2.

[122] البحر المحيط441/6.

[123] البحر المحيط352/7.

14- تقاعسَ:

تقولُ : قعِسَ فلانٌ قعَساً خرجَ صدرُهُ، ودخَلَ ظهرُهُ، وقعِسَ الشَّيءُ ثبَتَ، ومنهُ عزٌّ أقعسُ، وقعِسَ الفرسُ طالَ صُلبُهُ، وأقعسَ الرَّجلُ إذا استغنى (124)، وتقَوْعَسَ الشَّيخُ كبرَ، وتقوْعَسَ البيتُ تهدَّمَ، وسقطَتْ أركانُهُ، وتقاعسَ العزُّ ثبَتَ وامتنعَ، وتقعَّسَت الدّابّةُ ثبَتَتْ، فلمْ تبرح مكانها(125).

ونسمعُ كثيراً قول الكتّاب : تقاعَسَ فلانٌ في العملِ، فيجعلون الفعل متعدّياً بحرف الجر " في "، وليس الأمرُ كذلك عند بعض النقاد (126) ، لأنّ " تقاعَـــــــــسَ " لم يرد في المعجـــــم العربي متعدياً بــــ" في "، وإنّما ورد متعدّياً بــــ " عن "، مستدلّين على ذلك بما جاء في الصحاح :(وتقاعَسَ الرّجلُ عن الأمرِ أي تأخَّرَ، ولم يتقدَّم فيه) (127)، وفي الأساس :(عزٌّ أقعسُ، وعزّةٌ قعساءُ، وتقاعسَ عن الأمرِ) (128) وجاء في التاج :(وتقاعَسَ الرَّجلُ عن الأمرِ تأخَّرَ، ولم يُقدِمْ فيه، كقعَسَ، وتقاعسَ الفرسُ لم ينقَدْ لقائدِهِ)(129).

وتبيَّنَ بالبحث أنّ الفعل " تقاعَسَ " ورد متعدياً بــــ" في " في كلام العلماء، ففي الصحاح:(تمَدَّختِ الإبلُ : تقاعسَتْ في سيرها)(130)، وفي المحيط في اللغة لابن عبّاد : (ولَثْلَثَ السَّحَابُ : إذا تَرَدَّدَ في مَكانٍ، وكذلك الرَّجُلُ إذا تَقَاعَسَ في الحاجَةِ ؛ وكذلك في الإِقامَةَ) (131)، وفي يتيمة الدّهر نجد قول لشاعر:

أنشدتُها فحدا سمعي غرابتـــــــــها إلى الضّمير حداء الركب بالبدنِ
كانت تقاعسُ لو ما كنتُ قائدَها تقاعُسَ البازلِ المحبوبِ في شطنِ (132)

---

(124) ينظر: الأفعال لابن القطاع412.

(125) ينظر : الصحاح(قعس).

(126) ينظر : معجم الصواب اللغوي248.

(127) الصحاح(قعس).

(128) أساس البلاغة (قعس).

(129) التاج(قعس).

(130) الصحاح(مدخ).

(131) المحيط في اللغة(لثّ).

(132) ينظر : يتيمة الدهر2/361-362.

وفي صبح الأعشى للقلقشندي:(وأنّهُ متى تأخَّرَ أحد الخصمينِ عن إجابة داعي الحُكْم، أو تقاعَسَ في ذلك لما يلزَمُ من الأداء والعدم، جذَبَهُ بعِنانِ القَسر إلى مجلس الشّرع) (133).

فثبت بذلك تعدية " تقاعسَ " بحرف الجر" في ".

15- تكاتفَ:

يردُ على لسان الكتّاب قولُهم : تكاتفَ الناسُ على بناء وطنِهم، بمعنى : تعاونُوا، في حين أن الفعل " تكاتفَ " على وزن " تفاعَلَ " لم يرد في كتب اللغة، وإنّما جاء الكَتْف بفتح فسكون، ومعناهُ شدُّك اليدينِ من خلف، وكتَفَ الرجلَ يكتِفُهُ كَتْفاً، وكتّفَهُ بالتشديد، ومعناهُ شدُّ اليدينِ من الخلف بالكِتاف بكسر الكاف (134).

ونظرَ المجمعُ العلميّ في مصر في استعمال كلمة " تكاتَفُوا " بمعنى " تعاونُوا "، فرأى قبولها استناداً إلى شيوعها في استعمال الكتّاب المحدثين، ولأنّ أقيسة اللغة لا تأباها، فاشتُقّت " تكاتَفَ " من الكتف، كما اشتقوا من العضد " تعاضدوا "، ومن السّند " تساندُوا " (135).

وتابع الدكتور صلاح الدين الزعبلاوي ما أقرّه مجمع اللغة العربية في مصر، مستدّلاً على ذلك بما ورد في القاموس المحيط : (وساندَ الشّاعرُ نظمَ كذلكَ، وفلاناً عاضدَهُ وكاتفَهُ)(136). وبيّنَ أن قياس العربية لا يمنع ذلك (137). وجاء في المعجم الوسيط :(كاتفَهُ في الأمر، وعلى الأمر : ساعدَهُ وعاضَدَهُ... وتكاتَفَ القومُ تساعدُوا وتعاضَدُوا) (138).

وأجاز الشّيخ الغلاييني قول الكتّاب " تكاتفَ القومُ "، إذ قال :(قالوا : عاضَدَهُ مُعاضدةً " من العضد "، وظاهرَهُ مُظاهرةً " من الظّهر"، وساندَهُ مُساندةً "من السّند"، وكانَفَهُ مُكانفةً "من الكنف " بالنّون، وهو الجانب والظّل والنّاحية وجناح الطّائر، فكأنّ كلّ واحد جعلَ الآخر في جانبه وظلّه وناحيته، وضمّ عليه جناحه، ويراد بذلك معنى المعاونة والحماية، فلِمَ لا يقالُ :

---

(133) صبح الأعشى10/108.

(134) اللسان(كتف).

(135) ينظر : مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة 187/7.

(136) القاموس المحيط(سند).

(137) ينظر : معجم أخطاء الكتاب 515.

(138) المعجم الوسيط804-805.

كاتَفَ بعضُهم بعضاً، وتكاتفَ القومُ بالتّاء؟، ألأنّ ذلك لم يرد في كتب اللغة، وهي مقصّرة في الشّيء الكثير؟، والمُكاتفةُ والتّكاتُفُ أقربُ إلى الذّوق والفهم، ولا يأباها القياسُ الصّحيحُ)(139).

من ذلك نرى أنّ " تكاتفَ " بمعنى " تساعدَ وتعاضدَ " صحيح سائغ، ويمكن لنا أن نقول " تكاتفَ القومُ "، و " تكاتفَ العمّالُ "، و" تكاتفَ النّاسُ على بناء وطنِهم ".

16- تلاشَى :

ويقولون: تلاشَى الشيءُ، على وزن "تفاعَلَ" بمعنى "اضمحلَّ" ، فهل هذا صحيح؟

ذكر صاحب التاج هذا الفعل في موضعين، الأوّل في مادة " لوش "، فبيّن أنّ "تلاشَى" كلمة مولّدة، وربّما كانت منحوتة من قولهم : لا شيء ، يقول :(وأمّا قولُهم : لاشْ، فإنّه مختصرٌ عن "لا شيء"، ويُستعملُ غالباً في الازدواج، كقولهم: الماشْ خيرٌ من لاشْ... واستعملوا منه التَّلاشِي، وكأنّهُ مولّد) (140). والثاني في مادة " لشو"، وجزم فيه بأنّ هذا الفعل ورد بمعنى "اضمحلّ "، وجعله من مستدركاته على صاحب القاموس، إذ قال :(وممّا يُستدرَكُ عليه : تلاشَى الشَّيءُ اضْمَحَلَّ) (141).

وذهب بعض العلماء إلى إنكار وجود " تلاشَى " في كلام العرب، ففي شفاء الغليل للخفاجي (تلاشَى بمعنى الاضمحلال عامية لا أصل لها في اللغة) (142).

وهذا كلام مردود، إذ ورد في كلام العلماء ما يدلُّ على وجود هذا الفعل بمعنى الاضمحلال، ففي شرح نهج البلاغة قول عليّ بن أبي طالب "ع " :(وما يتجلجلُ به الرّعدُ في أفق السَّماء، وما تلاشَتْ عنهُ بُرُقُ الغمام) (143)، قال ابن أبي الحديد:(هذه الكلمةُ أهملَ بناءَها كثيرٌ من أئمّة اللغة، وهي صحيحةٌ، وقد جاءت ووردتْ، قال ابن الأعرابيّ : لَشا الرّجلُ إذا اتّضعَ، وخسَّ بعدَ رفعةٍ، وإذا صحّ أصلُها صحَّ استعمال النّاس : تلاشَى الشَّيءُ بمعنى

---

(139) نظرات في اللغة والأدب45.

(140) التاج(لوش).

(141) التاج(لشو).

(142) شفاء الغليل104.

(143) شرح نهج البلاغة283/5.

اضمحلَّ)(144)، وفي شفاء الغليل للشّهاب الخفاجي : (ووردَ في حديثٍ رواهُ شيخُ مشايخنا السّخاوي في كتاب مناقب العبّاس بهذا المعنى، وصحّحَهُ بخطّه، وهو ممّا رويناهُ عنه، من أنّ معاوية سألهُ عن أبيهِ، فقالَ : تلاشَتِ الأخدانُ عن فصيلته، وتباعدَتِ الأنسابُ عن ذكر عشيرتِهِ)(145)، والأخدانُ جمع خِدْن، وهو الصَّاحب والحبيب.

ومن ذلك كلّه نرى أن الفعل " تلاشَى " على وزن " تفاعلَ " موجود في اللغة، وهو بمعنى " اضمحلّ "، وقد تكلّم به فصحاء العرب، لكنّ بعض المعجمات القديمة لم تذكرْه، وهذا لا ينفي وجوده، ولا يقلّل شأن من تكلّم به، ففي كتاب البيان والتبيين للجاحظ :(لاشاهم فتَلاشَوْا)(146)، وقال أيضاً :(وفرّقوا بين البُطلان والتَّلاشي) (147). وفي الإمتاع والمؤانسة:(ولولا التَّوقي من التّطويل لسردتُ ذلك كلَّهُ، ولقد مر بي في خطّهِ : التفاوت في تَلاشِي الأشياء غير مُحاطٍ به، لأنَّهُ يلاقي الاختلافَ في الأصول والاتفاقَ في الفروع ؛ وكلُّ ما يكونُ على هذا النهج، فالنّكرةُ تزاحِمُ عليه المعرفة، والمعرفةُ تناقضُ النّكرة) (148)، وفي يتيمة الدّهر رُوِيَ قول الشّاعر البشري محمد بن الحسين في الغزل:

بمثل هواك تُنتهَكُ السّتورُ ويبدو ما تضمّنَهُ الضّميرُ
يسرُّ بما يسرُّكَ كلُّ شيءٍ يرى حتى يسرَّ بك السرورُ
ولست البدر لكنْ فيك حسنٌ تلاشَى في دقائقهِ البدورُ (149)

وفي كتاب أخلاق الوزيرين لأبي حيان التّوحيدي:(قال ابن عبّاد: ما أنكر تَلاشِي المَناسب في نهايات الاتّحاد، إذا سطعت أنوارُ الحقيقة بالاتّقاد ؛ وإنّما جررتُ الكلامَ إلى غاية تَزلَقُ فيها الأفهامُ، وتسيخُ فيها الأوهامُ)(150).

17- تمادَى:

---

(144) نفسه5/284.
(145) شفاء الغليل105.
(146) البيان والتبيين1/140.
(147) نفسه1/139.
(148) الإمتاع والمؤانسة1/128.
(149) ينظر : يتيمة الدهر4/442.
(150) أخلاق الوزيرين280.

المَدَى بفتحتينِ بوزن " الفتَى "، وهو المُنتهى والغاية، وبلغَ مَدى البصَر أي مُنتهاه وغايتَهُ، وفي الحديث الشريف :(المُؤذّنُ يُغفَرُ له مَدَى صَوتِهِ) ⁽¹⁵¹⁾، فسَّره ابن الأثير بقوله :(المدَى : الغاية، أي يستكمِلُ مغفرةَ اللهِ إذا استنفدَ وُسعَهُ في رفع صوتِهِ، فيبلغُ الغاية في المغفرةِ، إذا بلغَ الغاية في الصَّوتِ) ⁽¹⁵²⁾. ويُقال منه " تَمادَى "، وهو " تفاعَلَ " من المَدَى، ففي الأساس :(وتَمادَى في الأمر، تمادَّ فيه إلى الغايةِ) ⁽¹⁵³⁾، وفي المصباح:(تمادَى فلانٌ في غيِّهِ إذا لجَّ ودامَ على فعلِهِ)⁽¹⁵⁴⁾.

ويقولُ الكتّاب: الرّجوعُ إلى الحقّ خيرٌ من التَّمادي على الباطلِ، ويقولونَ أيضاً : تمادَى زيدٌ على عمرٍو، فيعدّونَ الفعل بحرف الجر "على "، فما القول في ذلك؟

ذهب الأستاذ صلاح الزّعبلاوي إلى منع ذلك التعبير، إذ قال:(وقد يقولُ الكتّابُ : تمادَى فلانٌ على فلان، وهو خطأ أيضاً، والصوابُ : تطاوَلَ فلانٌ على فلان. وتقولُ في معنى التَّمادِي : لجَّ فلانٌ في غوايتِهِ، وغلا في جهالتِهِ، وركبَ رأسَهُ، وركبَ هواهُ، وأصرَّ على غيِّهِ، ومضى على غلوائِهِ) ⁽¹⁵⁵⁾، وأردف :(ولذا قلْ : تمادى فلانٌ في ضلالِهِ، وأصرَّ على غيِّهِ، ومضَى على غلوائِهِ، ولا تقلْ : تمادَى على باطلِهِ، وقلْ : تطاولَ فلانٌ على فلان واستطالَ، وله عليه تطاوُلٌ واستِطالة، ولا تقل : تمادى عليه) ⁽¹⁵⁶⁾.

وفي ما ذكره الزعبلاوي نظر، لأنّ الفعل " تمادى " ورد متعدياً بحرف الجر " على " في كلام العلماء، وأشعار العرب، ففي الأغاني:(بلغني أنّ جميلة قعدتْ يوماً على كرسيّ لها وقالت لآذنتها: لا تحجبي عنّا أحداً اليوم، واقعدي بالباب، فكل منْ يمرّ بالباب فاعرضي عليه مجلسي، ففعلت ذلك حتى غصّت الدارُ بالناس، فقالت جميلةُ : اصعدوا إلى العلالي، فصعدتْ جماعةٌ حتّى امتلأت السطوحُ. فجاءتها بعض جواريها فقالت لها : يا سيّدتي، إن تماديَ أمرك على ما أرى لم يبقَ في دارك حائطٌ إلا سقطَ) ⁽¹⁵⁷⁾، وفي المحكم :(ولجّ في الأمر: تمادَى

---

(151) النهاية في غريب الحديث والأثر310/4.

(152) نفسه310/4.

(153) أساس البلاغة(مدى).

(154) المصباح المنير(مدى).

(155) معجم أخطاء الكتّاب565.

(156) نفسه565.

(157) الأغاني135/7.

عليه، وأبى أنْ ينصرفَ عنه) (158) ، وفي التاج : (واهْتَجَّ فُلانٌ فيه، أي في رأيه، إذا تَمَادَى عليه، ولم يُصْغِ لمُشورةِ أحدٍ) (159)، وورد في يتيمة الدّهر قول الشاعر محمد بن الحسين النحويّ:

ولا بدّ من سرٍّ إليك أبثُّه   ففي نفثةِ المصدور بعض شفائهِ
تمادى عليَّ في الجفاء ولم أكنْ   خليقاً بما أبداهُ لي من جفائِهِ (160)

فثبت بذلك صحة تعدية " تمادى " بـ " على ".

18- تمالك:

تقولُ : ملَكَ اللهُ كُلَّ شيءٍ مُلْكاً، وملك فلانٌ الشَّيءَ مَلْكاً، ومَلَكْتُ العجينَ مَلْكاً أنعمْتُ عَجْنَهُ، وملَكَ الرَّجلُ تزوَّجَ، وأملَكْتُكَ زوَّجْتُكَ، ففي الأفعال لابن القوطية :(ملَكَ اللهُ كُلَّ شيءٍ مُلْكاً، وغيرُهُ الشّيءَ مَلْكاً، وأملَكْتُكَ زوَّجْتُكَ، والرّجلُ تزوَّجَ) (161)، وأردف:(وملَكْتُ العجينَ مَلْكاً وأملَكْتُهُ أنعمْتُ عَجْنَهُ)(162).

ويشيعُ في كلام الكتاب قولُهم : "غَضِبَ خالدٌ، وما تمالكَ نفسَهُ "، فيعدّون الفعل " تمالكَ " بنفسه، فهل في العربية ما يسيغ استعمال " تمالك" في مثل هذا الموضع؟

أقول : ورد " تمالَكَ " في العربية متعدّياً بالحرف، ولم يرد متعدّياً بنفسه، فأنت تقول: ما تمالَكَ خالدٌ أنْ فعل كذا، على تقدير : " ما تمالَكَ خالدٌ عن فعل كذا "، أي لم يستطعْ حبس نفسه عن هذا الفعل، ففي المصباح:(وما تمالَكَ أنْ فعلَ، أي لم يستطعْ حَبْسَ نفسهِ) (163)، وفي اللسان:(وتمالَكَ عن الشَّيء ملكَ نفسَهُ...وما تمالَكَ فلانٌ أنْ وقعَ في كذا إذا لم يستطعْ أنْ يحبسَ نفسَهُ)(164).

---

(158) المحكم7/151.
(159) التاج(هجج).
(160) يتيمة الدهر4/447.
(161) الأفعال179.
(162) نفسه177.
(163) المصباح المنير(ملك).
(164) اللسان(ملك).

وتبيَّنَ ممّا ذُكر أنّ الأصل أن تقولَ : تمالَكْتُ عن فعل كذا، إذا تماسكْتُ، فإذا قلتَ : لم أتمالكْ أن فعلْتُ كذا، فهو على تقدير " لم أتمالَكْ عن فعلِ كذا "، أي على تقدير حذف " عن "، وحذف الجار قبل " أن " المفتوحة المشدَّدة والمخفّفة قياسيّ، ففي المقاصد الشافية :(وفي أنَّ وأنْ يطّردُ الحذفُ : يُريدُ أنّ حذف الجر مع هذينِ الحرفينِ لا يُقتَصرُ به على المنقول، بل يجوز معهما قياساً، فتقولُ : جِئْتُ أن أكرمَكَ، تريدُ : لأنْ أكرمَكَ، وعجبْتُ أن يقومَ زيدٌ، تريدُ: من أنْ يقومَ زيدٌ، وعجبْتُ أنّكَ سائرٌ، وجِئْتُ أنَّكَ كريمٌ) [165]. أي عجِبْتُ من سيرِكَ، وجِئْتُ لكرمِكَ. ومن ذلك قولُهُ تعالى " وعَجِبُوا أنْ جاءَهُم مُنذِرٌ منهم" [166]، أي من أنْ جاءَهم. وكذلك قولُك : ما تمالكْتُ أنْ فعَلْتُ كذا، أي ما تمالَكْتُ عن فعلِهِ.

وأجاز الدكتور أحمد مختار عمر تعدية " تمالك " بنفسه، و عدّ قولَهم : ما تمالكَ نفسَهُ أنْ فعل " مثالاً غير نابٍ عن الذوق اللغويّ، (لأنّ وزن " تفاعلَ " كما جاء عن العرب لازماً جاء أيضاً متعدّياً، وإنْ كان بصورة أقل، كقولهم : تجانبَ الشَّيءَ، وتعاهدَهُ، وتناشدوا الأشعارَ، وتدارسُوا الكتبَ، وتراكضُوا الخيلَ)[167].

وكلامُهُ مردود، إذ لم يرد عمّن يوثق بفصاحته تعدية " تمالكَ " بنفسه، ولذلك قُلْ : غضِبَ خالدٌ، وما تمالكَ أنْ سبَّ وشتَمَ، ولا تقلْ : غضِبَ خالدٌ، وما تمالكَ نفسَهُ.

19- تنابَزَ:

يردُ في بعض كتابات المعاصرين قولهم : تنابزَ الحكامُ، ويريدون أنّهم اختلفوا، وتفارقوا على عداوةٍ، فيجعلون الفعل " تنابزَ " بمعنى اختلف، في حين أن للفعل " تنابز " دلالة تختلف عمّا أوردوه، فإذا قلنا : تنابزوا بالألقاب فمعناها : تعايروا، وتداعوا بالألقاب، قال تعالى " ولا تنابَزُوا بالألقاب " [168] أي لا يدعو بعضُكم بعضاً بلقبٍ يكرهُهُ [169]، قال الأستاذ محمد العدناني:(ويقولونَ : تنابزَ الحكّامُ، أي اختلفُوا، وتفارَقُوا عن عَدَاوة، والصّواب : تنابذُوا كما

---

[165] المقاصد الشافية3/147.

[166] ص4.

[167] معجم الصواب اللغوي258.

[168] الحجرات 11.

[169] ينظر : الكشاف4/360.

تقولُ المُعجمات)(170)، مستنداً في ذلك إلى ما جاء في كتب اللغة، ففي الأساس :(ونبَذَ إلى العدُوّ رمَى إليهِ بالعهدِ ونقضَهُ، ونابذَهُ مُنابذةً، وتنابَذُوا) (171)، وفي التاج :(ونابذَهُ الحربَ كاشفَهُ، والمنابذَةُ انتباذُ الفريقينِ للحقّ، وقال أبو منصـــور : المُنابذةُ أن يكونَ بين فريقينِ مختلفينِ عهدٌ وهدنةٌ بعد القتالِ، ثمّ أراد نقـــــضَ ذلك العهدِ، فينبذُ كلٌّ واحدٍ منهما إلى صاحبِهِ العهد الذي تهادنا عليـــــــه)(172).

وقد فرَّقَ أصحاب اللغة بين "نبذَ " و"نبزَ "، فأنتَ تقولُ : نبذّتُ الشَّيءَ، إذا طرحْتَهُ وألقيْتَهُ وأبعدْتَهُ، ففي المصباح:(نبَذّتُ نَبْذاً من باب ضرَبَ ألقَيْتُهُ، فهو منبوذٌ، وصبيٌّ منبوذٌ مطروحٌ)(173)، ومن المجاز قولُهم : نبذّتُ العهدَ إذا نقضْتَهُ، ونبذّتُ الأمرَ إذا أهملْتَهُ، والمُنابذةُ المُخالفةُ، ففي المصباح المنير:(نبذّتُ العهدَ إليهم نقضْتُهُ... ونبذّتُ الأمرَ أهملْتُهُ، ونابذّتُهم خالفتُهم، ونابذّتُهم الحربَ كاشفْتُهم إيّاها، وجاهرتُهم بها) (174)، ومن الباب قولُهم " انتبذّتُ مكاناً " إذا اتّخذّتَهُ بعيداً، فتنحَّيْتَ به عن القوم، ومنهُ قولُهُ تعالى "واذكُرْ في الكتابِ مريمَ إذ انتَبَذَتْ من أهلِها مكاناً شرقِيًّا" (175). أمّا " نبَزَ " فله معنى آخر، تقولُ : نبَزْتُ الشَّيءَ نَبْزاً، إذا سمَّيْتَهُ أو لقَّبْتَهُ، والنَّبْزُ اللَّقَبُ، ففي الأفعال لابن القوطية :(ونبزَ الشَّيءَ نَبْزاً سمّاهُ، وأيضاً لقَّبَهُ)(176)، وفي المصباح :(نبزَهُ نبْزاً من باب ضرَبَ لَقَّبَهُ، والنَّبْزُ اللَّقَبُ، تسميةٌ بالمصدر، وتنابَزُوا نَبَزَ بعضُهم بعضاً)(177).

لذا تقولُ : تنابذَ الحُكّامُ، إذا نبذَ بعضُهم بعضاً، واختلفُوا، وتفارَقُوا عن عَدَاوة، كما تقولُ : تنابزَ الحُكّامُ، إذا عاب بعضُهم بعضاً، ودعا بعضُهم بعضاً بلقبٍ يكرهُهُ.

20- تنازَعَ:

---

(170) معجم الأغلاط اللغوية 649.

(171) أساس البلاغة (نبذ).

(172) التاج(نبذ).

(173) المصباح المنير(نبذ).

(174) المصباح المنير (نبذ).

(175) مريم16.

(176) الأفعال310.

(177) المصباح المنير(نبز).

يشيعُ في كلام الكتّاب : تنازَعَ القومُ على السّلطة، بتعدية الفعل " تنازَعَ " بحرف الجر " على "، فما القولُ في ذلك ؟

أقولُ : ورد في اللغة : نزَعَ فلانٌ الشَّيءَ جذَبَهُ من مقرِّهِ كنزع القوس عن كبدِهِ، ونزَعَ السّلطانُ عاملَهُ عزَلَهُ، ونزَعَ إلى الشَّيء نِزَاعاً ذهب إليه واشتاقَ، ونزَعَ إلى أبيه أشبَهَهُ، ونزَعَ في القوسِ مدَّها، ونزَعَ المريضُ نَزْعاً إذا أشرف على الموت [178].

وثمّة " تنازَعَ " على وزن " تفاعَلَ " للدلالة على المشاركة، يتعدّى بحرف الجر "في"، ففي المصباح المنير:(ونازَعْتُهُ في كذا مُنازعةً ونِزاعاً خاصمْتُهُ، وتنازَعا فيه، وتنازَعَ القومُ اختلفوا)[179]، فالتنازُعُ والمُنازعةُ المُجاذبةُ، ويُعبَّرُ بهما عن المخاصمةِ والمجادلة، ومن ذلك قولُهُ تعالى" فإنْ تنازَعْتُم في شَيءٍ فرُدُّوه إلى اللهِ والرَّسُولِ"[180]. ويردُ " تنازَعَ " متعدّياً بنفسه إلى المفعول به، قال تعالى" فتنازَعُوا أمرَهُم بينهم"[181].

ولكن هل يرد " تنازع " متعدياً بـ" على "، فتقول " تنازعُوا على السلطة" ؟

أقولُ : أنكرَ بعض النقاد ذلك، فلم يُجيزوا قول الكتّاب : تنازَعُوا على السّلطة، استناداً إلى ما ورد في كتب اللغة [182]. على حين ورد " تنازع " متعدّياً بحرف الجر " على " في كلام العلماء ففي تفسير الرازي:(الطّيرُ يختلفُ، فبعضُها يتعايشُ معاً كالكراكي، وبعضُها يؤثر التّفردَ كالعقاب، وجميعُ الجوارح التي تتنازعُ على الطّعم لاحتياجها إلى الاحتيال لتصيدَ) [183]. لذا قلْ : تنازَعَ القومُ الأمرَ، وتنازعُوا في الأمر، وتنازَعُوا على الأمر.

21- تنافس:

يقولون : تنافسُوا على الأمر، بمعنى تسابقوا فيه وتبارَوْا، فيجعلون الفعل " تنافسَ " متعدياً بحرف الجر " على "، ويرى بعض النّقاد أنّ ذلك وهم من الكتاب، لأنّ الفعل " تنافسَ " يتعدّى بحرف الجر "في"، فالصواب أن يقال : تنافسُوا في الأمر، يقول محمد

---

[178] ينظر: القاموس المحيط والتاج(نزع).

[179] المصباح المنير(نزع).

[180] النساء59.

[181] طه62.

[182] معجم الصواب اللغوي263.

[183] تفسير الرازي19/24.

العدنانيّ :(ويقولون : تنافسُوا على الأمر، والصّواب : تنافسُوا فيه، أي : تسابقُوا فيه وتبارَوْا دون أن يُلحقَ بعضُهُم الضّررَ ببعضٍ) (184)، مشيراً في ذلك إلى ما جاء في الصحاح :(تنافسُوا فيه أي رغِبوا)(185)، وفي التاج :(ونافسَ فيهِ مُنافسةً ونِفاساً إذا رغِبَ فيه على وجهِ المباراةِ في الكرمِ كتنافسَ، والمُنافسةُ و التّنافسُ الرّغبةُ في الشّيء، والانفراد به، وهو من الشّيء النّفيس الجيّد في نوعهِ)(186)، ومنهُ قولُهُ تعالى " وفي ذلكَ فلْيَتَنَافسِ المُتنافِسُونَ " (187) .

فقولنا : تنافسَ الرجلانِ في الأمرِ يعني : تغالبا في إحرازه وتسابَقا إليهِ، يُريدُ كلٌّ أن يستأثِرَ به، أو يفوقَ صاحبَهُ فيه، ومأخذُ ذلك من النفاسةِ، وهي رفعةُ الشّيْءِ، وعظمُ مكانتهِ، فإنّ التّغالبَ يكون في الشّيء النّفيس، أو أنّ كلّاً يريدُ أن يكون أنفسَ من الآخر بما يحرزُهُ من الفضلِ أو يتفوّق فيه.

ولا يمكن التسليم بما ذهب إليه النّقّاد، لأنّ الفعل " تنافس " ورد متعدياً بـــــ " على " في أشعار العرب كما ورد في بعض كتب اللغة، ففي الكشاف:(وكانوا يتضامّونَ فيه تنافساً على القرب منه) (188)، وفي تفسير البحر المحيط:(وقالَ ابن مسعود وابن عباس، وذلك أنّهُ لمّا ماتَ صديقة ملكهم تنافسوا على المُلك) (189)، فقولُنا : تنافسوا على الأمر، يعني أنّهم اجتهدوا في السّيطرة عليه، لأنّ حرف الجر " على " يفيد الاستعلاء، وهذا المعنى لا يستحصل في " تنافسوا في الأمر " لأنّ الاسم المجرور بــــ" في " يكون بمنزلة الوعاء والظرف الذي يستوعب الفاعل، لأنّ " في " تفيد الظرفية.

22- تهافتَ:

ذهب الأستاذ أسعد داغر إلى تخطئة من يقول : تهافتَ الناسُ إلى الأسواق، لأنّهم يُعَدّون الفعل " تهافتَ " بحرف الجر " إلى " ، ويرى أنّ الصّواب تعدية هذا الفعل بحرف الجر "على" مثـــــل " تهالك، وتساقطَ "، فينبغي القول : تهافتَ الناسُ على الأسواق (190). ولمّا

---

(184) معجم الأغلاط الغوية 676.

(185) الصحاح(نفس).

(186) التاج(نفس).

(187) المطففين26.

(188) الكشاف4/479.

(189) البحر المحيط6/8.

(190) ينظر :تذكرة الكاتب67.

رجعت إلى كتب اللغة وجدتُ أن " تهافتَ " يُعدّى بحرفي الجر "على، وفي "، جاء في التّهذيب :(تهافتَ القومُ تهافُتاً إذا تساقطُوا موتاً، وتهافتَ الثّوبُ إذا تساقطَ بِلى، وتَهافتَ الفراشُ في النّار إذا تساقط)(191). وجاء في المحكم :(تَهافتَ الثّوبُ تَساقطَ بلى، وتَهافتَ الفراشُ في النّار كذلك، وتهافتَ القومُ تساقطُوا موتاً، وتهافتُوا عليه تتابَعُوا) (192). ومثل ذلك في المصباح المنير:(تهافتَ الفراشُ في النّار من ذلك إذا تطايرَ إليها، وتهافتَ النّاسُ على الماءِ ازدحموا، قال ابن فارس : التّهافُتُ التّساقُطُ شيئاً بعد شيء، وقال الجوهريّ : التّهافُتُ التَّساقُطُ قطعة قطعة)(193) ، وقال صاحب التاج :(تهافتَ الفراشُ على النّار تساقط، وتهافتَ القومُ تهافُتاً إذا تساقطوا موتاً، وتهافتُوا عليه، التّهافُت التتابُع)(194).

وقد ورد في كلام العلماء تعدية " تهافتَ " بحرف الجر " إلى "، ففي معجم الأدباء : (ولا سلبَ اللهُ هذا الثّغرَ وأهلَهُ ما وهبَ لهم من إنعامهِ الذي يتهافتُ إليهم متناسقاً)(195).

ويبدو أنّ سبب تعدية " تهافتَ " بـ " على " مرة، وبـ " في " مرة أخرى، وبـ " إلى" ثالثة يعود إلى اختلاف دلالته مع هذه الأحرف، فتعديتُهُ بـ " على " تصرفهُ إلى معنى السيطرة والتسلّط على الشّيء والتحكّم، وهو ما يلحظ في تتابع القوم على الشّيء حتّى كأنّهم يقع أحدُهم على الآخر، وأمّا تعديتُهُ بـ " في " فيُفهَمُ منها أنّ الاسم المجرور بمنزلة الوعاء والظرف الذي يستوعب الفاعل كالفراش في النّار.

23- تَواصَى:

تقولُ: وَصَيْتُ الشّيءَ بالشّيء أصِيهِ من باب " ضرَبَ " : وصَلْتُهُ، ووصَّيْتُ إلى فُلان توصِيةً، وأوصيْتُ إليه إيصاء، وأوصَيْتُ إليهِ بمالٍ جعَلْتُهُ له، وأوصَيْتُهُ بولَدِهِ استعطَفْتُهُ عليه، وأوصَيْتُهُ بالصّلاةِ أمَرْتُهُ بها، ومنه قولُهُ تعالى "يُوصِيْكُمُ اللهُ في أوْلادِكُم " (196)، أي يأمُرُكم، واستوصَيْتُ به خيراً(197)، وجاء في

---

(191) التهذيب4/470.

(192) المحكم 4/200.

(193) المصباح المنير(هفت).

(194) التاج (هفت).

(195) معجم الأدباء 3/1011.

(196) النساء 11.

(197) ينظر: المصباح المنير(وصى).

الصحاح :(أوصَيْتُ له بشيءٍ، وأوصَيْتُ إليه إذا جعلْتَهُ وصيَّكَ، والاسمُ الوِصايةُ والوَصايةُ بالكسر والفتح، وأوصَيْتُهُ ووصَّيْتُهُ أيضاً توصِيةً بمعنى... وتواصَى القَومُ أي أوصَى بعضُهم بعضاً)[198].

من هذا نرى أنّ " تواصَى " يدلّ على المُشاركة، فقولُنا : تواصَى الرِّجالُ، معناه أوصَى بعضُهم بعضاً، ويأتي هذا الفعل متعدّياً بحرف الجر" الباء"، نحو قولهم : تَواصَوا باللقاء، ومن ذلك قولُهُ تعالى " وتَوَاصَوْا بالحقّ، وتواصَوْا بالصّبر" [199]، وقولُهُ تعالى " أتَواصَوْا به، بلْ هم قومٌ طاغونَ "[200].

ويشيعُ في كلام الكتّاب قولُهم : تواصَى الطّلابِ على اللقاء، فيُعدّون الفعل "تواصَى" بالحرف " على "، فهل هذا صحيح ؟

أقولُ : أجازَ الدكتور أحمد مختار عمر أن يعدّى الفعل " تواصَى " بالحرف "على"، وحملَ ذلك على تضمين " تواصَى " معنى الفعل " تعاهدَ "، فيصحُّ عنده أن يقال : تواصَى القومُ على اللقاء غداً [201].

ورأي الدكتور أحمد مختار عمر ليس بعيداً عن خصائص اللغة وضوابطها، إذ ورد الفعل " تواصَى " متعدياً بـ" على " في كلام أئمّة اللغة، ففي كتاب صبح الأعشى نجد قول الأديب عبد الحميد الكاتب :(تحابَّوا في اللهِ عزَّ وجلَّ في صِناعتِكُم، وتَوَاصَوْا عليها بالّذي هو أليقُ بأهلِ الفضلِ والعَدلِ والنّبلِ من سلفِكم)[202].

وفي خريدة القصر ورد قول الشاعر الرشيد ابن الزبير :

تواصَى على ظلمي الأنامُ بأسْرِهِمْ   وأظْلَمُ من لاقيتُ أهلي وجيراني
لكل امرىءٍ شيطانُ جِنٍ يَكيدُهُ   بسوءٍ، ولي دون الورى ألْفُ شَيْطانِ [203]

24- توَافرَ:

---

[198] الصحاح(وصى).
[199] العصر3.
[200] الذاريات53.
[201] معجم الصواب اللغوي269.
[202] صبح الأعشى86/1.
[203] خريدة القصر202/1 (شعراء مصر).

ذهب كمال إبراهيم [204] إلى أنّ من الخطأ أن يقال : توفَرَت الدَّلائل على كذا ، وأنّ الصّواب أن يقال : توافَرَتْ بالألف ، أي تكاثَرَتْ ، مستنداً إلى ما جاء في المعجم العربي من معنى " توفَرَ وتوافَر" ، ففي القاموس المحيط (وهم مُتوافِرون، فيهم كثرةٌ) [205] . أمّا " توفَّرَ " فهو بمعنى " تهيَّأ لكذا " تتعدَّى بـــــــ" على " ، جاء في المصباح المنير: (توفَّرَ على كذا صرفَ همَّتَهُ إليه) [206]، وفي القاموس المحيط :(توفَرَ عليه رعى حُرُماتِهِ) [207].

وأنكر الأستاذ أسعد داغر هذا الاستعمال أيضاً، واحتجَّ بأنّ معنى " توفَّر" لم يسمع عن العرب بمعنى " كثر "، وإنّما الموجود في اللغة : توفَّرَ عليه رعى حُرُماتِهِ ، فقال:(ويستعملونَ الفعل " توفَّرَ " بمعنى " وفَّرَ أو توافرَ " أي كثُر، فيقولونَ : يجبُ أن تتوفَّرَ فيه الخبرةُ التامّةُ، وهذا الأمرُ لم تتوفَّرْ فيه الأسبابُ الكافيةُ، وفي اللغةِ : توفَّرَ عليه رعى حُرُماتِهِ، وصرفَ همَّتَهُ إليه) [208].

ورد الأستاذ الكرملي على أسعد داغر، مستنداً في ردّه إلى القياس والسماع ، فأمّا القياسُ فقد ذكر أنّ الفعل " توفَرَ " هو مطاوع "وفَرَهُ " مثل " كسَّرَهُ فتكسَّرَ ، وجمَّعَهُ فتجمَّعَ ، وحطَّمَهُ فتحطَّمَ ' فيرى أنّ استعمال الفعل " تتوفَّر " صحيح على وفق القياس ، يعضده السّماع من أقوال المتقدمين والمتأخرين [209].

ويرى الدكتور مصطفى جواد أنّ الكتّاب لم يجانبوا الصّواب في استعمالهم " توفَّرَت الدَّواعي، وتوفَّرَت الشّروط " ، حتى أخرج داغر تذكرته وفيها خطأ استعمال " توفَّرَت " ، يقول (وقد أخطأ الرجلُ في الشّرح والتّصحيح ، فقولهم : تتوفَّرُ فيه الخبرةُ ، لا يراد تكثر فيه الخبرة التّامّة ،كما زعم أو ظنّ الرجل ؛ لأنّ الكثرة لا حدّ لها، فإلى أيّ مقدار تكثر الخبرةُ ، ثمّ أنّهم لو أرادوا كثرة الخبرة ، ما قالوا : الخبرةُ التّامّةُ ، فالتامّةُ قيد للخبرة) [210]، وباحتجاجه

---

[204] ينظر:أغلاط الكتاب41.

[205] القاموس المحيط(وفر).

[206] المصباح المنير(وفر).

[207] القاموس المحيط(وفر).

[208] تذكرة الكاتب59.

[209] ينظر:أغلاط اللغويين الأقدمين26-27.

[210] قل ولا تقل213-214.

يقول ابن خلدون: (وهو على ما ذكروه من الغرابة تتوفَّرُ الدواعي على نقله) (211) ، يرى أنّنا ينبغي أن نقول : تتوفَّرُ الشروط والدواعي ، لأنّ " توافرَتْ " لا محلّ له ؛ لأنّه بمعنى " تكاثرَتْ "، والمقصود مــن "توفَّرَتْ " تمّت بلا نقص لا تكاثرت، وعلى هذا هو الصّواب.

أقول: الفعل " توفّر" المزيد بالتاء والتضعيف، ورد في كلام العرب، واستعملَ بمعنى " وفر وتجمَّع " في كثير من النصوص القديمة ، ففي " الإحكام " للآمــدي : (فإنّما يلزمُ توفّرُ الدّواعي على نقله)(212) وفي الأغاني :(حدّثني الفضلُ اليزيديّ : قال: كتبتُ إلي عمّي إبراهيم أستعينُ به في حاجة لي، وأستزيدُهُ من عنايته بأموري، وأطالبُهُ أن يتوفَّرَ نصيبي لديه، وفيما أبتغيه منه)(213)، وفي أسرار البلاغة :(ولو لم يجب البحثُ عن حقيقة المجاز والعناية به، حتى تُحصَّلَ ضروبُهُ، وتُضبَطَ أقسامُهُ، إلا للسلامة من مثل هذه المقالة، والخلاص ممَّا نحا نحوَ هذه الشُّبْهة، لكان من حقّ العاقل أن يَتَوفَّرَ عليه، ويصرفَ العناية إليه) (214). فهذا الاستعمال ليس محدثاً حتى ينبري أحدهم لتخطئته ، تكريراً لأقوال سابقة ، من دون تحرّي الدّقّة وتقصّي الشواهد وتتبعها.

والغريب أنْ يذهب بعض الباحثين إلى تخطئة مَنْ يقول : توافرَت السّلع في الأسواق، لأنّ " توافرَ " لم يرد في معاجم اللغة، والصّوابُ عنده هو " توفّرتِ السّلعُ في الأسواق "، فهذا الدكتور محمد سليم يقول : (وأمّا توافرَت السّلعُ في الأسواق فخطأ بلا نزاع، لأنّه لم يرد في معاجم اللغة التي اطّلعتُ عليها، وإنّما الذي ورد فيها "توفَّرت" مطاوع "وفّر"، ولم يرد توافرَ)(215).

وكلامه مردود، لأنّ الفعل "توافرَ " ورد في كتب اللغة ، ففي تهذيب اللغة (وسمعتُ العربَ تقول : رأيتُ الكَلأَ في أرض بني فلان قُمزاً قُمزاً، وذلك إذا لم يتَوَافرْ)(216) ، وفي الصحاح:(ويقال: هم مُتوافِرونَ، أي هم كثير) (217)، وفي العقد الفريد:(فما ظنك بشيء اختلف

---

(211) مقدمة ابن خلدون19/1.
(212) الإحكام : 2 /126.
(213) الأغاني90/18.
(214) أسرار البلاغة391.
(215) همسات لغوية في أذن الصحف المصرية223/2.
(216) تهذيب اللغة 587/6.
(217) الصحاح (وفر).

فيه الناسُ، وأصحاب النبي عليه الصّلاة والسلام متوافرون) [218]، وفي الأغاني: (وروى العبّاس بن ميمون طائع عن ابن عائشة، قال : حدثني أبي قال: لمّا أحضر عثمان رضي الله عنه الوليد لأهل الكوفة في شرب الخمر، حضر الحطيئة، فاستأذن على عثمان وعنده بنو أمية متوافرون، فطمعوا أن يأتيَ الوليد بعذر)[219]. وفي النهاية في غريب الحديث :(وبلغني أنّ أبي عبيد مكثَ في تصنيف كتابه أربعينَ سنة يسأل العلماء عمّا أودعَهُ من تفسير الحديث والأثر، والناس إذ ذاك متوافرون، والروضةُ أُنُف والحوضُ ملآن)[220].

فـــــــ " توفّرَ " في الأصل بمعنى " وفر وتجمّع "، فقد حكى صاحب الأغاني عن بشّار قوله :(إنّ عدم النّظر يقوّي ذكاءَ القلب ، ويقطعُ عنه الشغل بما ينظرُ إليه من الأشياء ، فيتوفّرُ حسُّهُ، وتذكو قريحتُهُ)[221]، أمّا " توافرَ " فهو دالّ على التّكاثر، فأنت تقولُ : يتوافرُ السّمكُ في الأنهار، أي يتكاثرُ، والتّكاثُر لا حدّ له، وتقولُ : توفّرتْ الشُّروطُ على كذا، أي: بلغَت العدد المطلوب، والحال المرادة، والحدّ المعيّن.

تفاعلَ معه

تساءلَ الكتابُ، أتُستعمل أداة المصاحبة " مع " في أفعال باب التَّفاعُل بإحلالها محل العاطف، كقولك : تبارى فلانٌ مع فلان، وتخاصمَ خالدٌ مع سعيد، أم لا ؟.

أقولُ : الأصل في " أداة المصاحبة " هذه أن تفيد في غير أفعال المشاركة مالا يفيده العاطف، فقولك : جاء زيدٌ وخالد، يعني اشتراكهما في الحدث وحسب، أمّا قولك : جاء زيدٌ مع خالد، فإنّهُ يعني اشتراكهما في الحدث مع المصاحبة، أي جريان الحدث منهما في وقت واحد، وأنت لا تقولُ : لا يؤكلُ الليمونُ والخلُّ، على سبيل المثال، لكنك تقول : لا يُؤكل الليمون مع الخل، بإحلال " مع " محل العاطف، إذا أردت ألاّ يجتمعا في الأكل.

ويختلف الحال في أفعال المشاركة، فأنت تقول : تبارَى فلانٌ وفلانٌ، فتسند الفعل إلى فاعل ثم تستوفي الآخر بالعطف عليه، ومن خصوص العطف بالواو إشراكهما في الحدث، ولا

---

[218] العقد الفريد8/65.

[219] الأغاني4/177.

[220] النهاية في غريب الحديث (المقدمة)ص8.

[221] الأغاني3/23

محل لقولك : تبارى فلان مع فلان، لأن المصاحبة التي تفيدها "مع" قد أفادها اشتراكهما في الحدث، هذا هو الأصل. ولكن جاء على وزن "تفاعَلَ " من أفعال المشاركة ما أحلّوا فيه أداة المصاحبة محل الواو نحو : تلاحَقَ، وتخاصَمَ، فأنت تقولُ على الأصل : تلاحقَ القومُ، ففي الأساس :(وتلاحقَ القومُ، وتلاحقَتِ الرّكابُ : تتابَعُوا) (222)، ولكن قال المرزوقي : (تسيرُ النّهارَ كلَّهُ حتّى يتّصلَ سيرُها بالليلِ طلباً للتّلاحُق معها) (223). وتقول على الأصل : تخاصمَ زيدٌ وخالدٌ، ولكن جاء في المستطرف :(وتخاصمَ بدويٌّ مع حاجّ عند مُنصرفِ النّاس، فقيلَ له : أتخاصِمُ رجلاً من الحجاج)(224).

فما رأي أهل اللغة في هذا كله، وما الذي يعنيه هنا إحلال " مع " محل العاطف؟

أقول : ذهب بعض اللغويين إلى إنكار قول القائل " تفاعل معه "، أو " افتعلَ معه " مادامًا من أفعال المشاركة، فمنع الفراء إحلال " مع " محل الواو في مثل قولهم : تخاصَمَ زيدٌ وخالدٌ، واختصَمَ زيدٌ و خالدٌ (225). وتابعه الحريري بقوله :(يقولونَ : اجتمعَ فلانٌ مع فلان، فيُوهَمونَ فيه، والصّوابُ أن يقال :اجتمعَ فلانٌ وفلانٌ، لأنّ لفظة " اجتمع " على وزن " افتعلَ "، وهذا النّوع من وجوه " افتعل " مثل : اختصَمَ واقتتَلَ، وما كانَ أيضاً على وزن " تفاعلَ " مثل : تخاصَمَ وتجادَلَ يقتضي وقوع الفعل من أكثر من واحد) (226). وقد تعقبه ابن بري، فقال :(لا يمتنع في قياس العربية أن يقال : اجتمع زيد مع عمرو، واختصم جعفر مع بكر، بدليل جواز : اختصم زيد وعمراً، واستوى الماءُ والخشبةَ، وواو المفعول معه هي بمعنى " مع "، ومقدّرة بها، فكما يجوز " استوى الماءُ والخشبةَ " كذلك يجوز " استوى الماءُ معَ الخشبة ")(227). وتابعه الخفاجي في شرح الدّرة بقوله : (فإذا جاز في هذه الأفعال دخول واو المفعول معه جاز دخول مع)(228).

---

(222) أساس البلاغة(لحق).

(223) شرح ديوان الحماسة1089/3.

(224) المستطرف22/1.

(225) ينظر:التذييل والتكميل150/8.

(226) درة الغواص29.

(227) حواشي ابن بري وابن ظفر49.

(228) شرح درة الغواص51.

وهكذا أجاز ابن بري أن يكون " استوى " في المثل " استوى الماء والخشبة " من أفعال المشاركة، وقد صح أن يؤتى بعده بـ " مع "، لأنها بمنزلة واو المصاحبة، وهكذا صح عنده أن يؤتى بـ " مع " بعد أفعال المشاركة، كما صحّ أن يؤتى بواو المفعول معه، وجاز بذلك قولك : اختصم فلانٌ مع فلان، وتخاصم زيدٌ مع عمرو وتشاجر خالدٌ مع زيد.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يؤتى بعد صيغة " افتعل، وتفاعلَ " الدّالتين على المشاركة بـ " مع " بدل واو العطف، نحو : اجتمع زيدٌ مع عمرٍو ، وتحاربَ بكرٌ مع خالد، واحتج لذلك بأنّ " مع " تفيد معنى المعية والمصاحبة والاشتراك في الحكم الذي تدلّ عليه واو العطف[229] .

وقد يضطرّ المتخصّصون في علم الكيمياء إلى أن يقولوا : " يتّحدُ الكبريتُ مع مادّة كذا " ليُعربوا عن أنّ حديثهم إنّما هي في الأصل عن " الكبريت "، فهو موضوع بحثهم دون المواد الأخرى، والكبريتُ في قولهم " يتّحدُ الكبريتُ مع.." هو المرفوع، وهو العمدة دون سواه، وليس يُغنيهم إذا أرادُوا هذا المعنى، أن يقولوا : يتّحد الكبريتُ ومادّة كذا، إذ ليس معناه بالضرورة أنّ المقصود بالكلام أوّلاً هو الكبريت، فليس الكبريتُ في قولهم : يتّحدُ الكبريتُ ومادّة كذا، هو العمدة وحده وإن تقدّمَ، وإنّما هو وما عطف عليه في ذلك سواء، فالعطفُ هنا لا يبينُ عن مراد المتكلّم صراحة خلافاً لأداة المصاحبة، فإنّها تبين عنه، وتكشف عن غرضه.

وقد مثّل النحويّون في الفرق بين " مع " و " الواو "، فقالوا : (إذا قال القائلُ : جاءَ زيدٌ وعمرٌو كان إخباراً عن اشتراكهما في المجيء على احتمال أن يكونا جاءا في وقت واحد، أو سبق أحدُهما، فإن قال : جاء زيدٌ مع عمرٍو، كان إخباراً عن مجيئهما متصاحبين، وبطلَ تجويز الاحتمالينِ الآخرين، فذكرُ لفظة " مع " ها هنا أفادَ إعلامَ المصاحبةِ)[230].

فإذا استقرّ بما ذكرنا أنّ التصرف في أفعال المشاركة على الوجه المذكور لا ينقض أصلاً، ولا تأباه ضوابط اللغة و طرائق العربية، فقد جاء " تلاقوا معه "، و" تخاصَمَ معه " و " وانتظمَ معه "، وأمثاله في كلام الفصحاء، وقد صحّ هذا عند المحققين من الأئمّة، إذ لم يتعقّبوا هذا التصرّف على قائله، بل وجدوا فيه وجهاً صالحاً، ومذهباً مقبولاً كما فعل ابن برّي والخفاجي.

---

[229] ينظر : القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة304-305.

[230] درة الغواص29.

وأنت إذا التمسْتَ أمثال هذا التّصرّف في كلام الأئمة المتقدّمين هدتْكَ تلك الأمثلة إلى نفسها، ودلّتْكَ على سرّ استعمالها، فمن ذلك شيوع قولهم "اشترك معه"، ففي سرّ الفصاحة:(فهذا منتهى ما نقولُهُ في الألفاظ بانفرادها،واشتراكها مع المعاني)(231).

وفي الخصائص لابن جني:(فهذا طريقُ تزاحُم الرّباعيّ مع الثّلاثيّ، وهو كثيرٌ جداً، فاعرفْهُ)(232)، وأردف :(وأمّا تزاحُمُ الرّباعيّ مع الخماسيّ فقليلٌ، وسببُ ذلك قلّة الأصلين جميعاً)(233)، وفي نفح الطيب :(وتشاجَرَ لهُ ولدٌ صغيرٌ مع تِرْبٍ له من أولاد أميره أبي زكريّا، فنالَ منه ولدُ الأمير) (234)، وفي خزانة الأدب :(روى المرزبانيّ في الموشّح عن الصّولي بسندِهِ: أنّ الوليد بن عبد الملك تشاجرَ مع أخيهِ مسلمة في شعر امرئ القيس والنابغة الذبيانيّ في وصف طول اللّيل أيّهما أجود)(235) .

وتدلّ هذه الكثرة من الأمثلة على فصاحة قولهم : تخاصَمَ زيدٌ مع خالدٍ، وتشاجَرَ خالدٌ مع سعيدٍ، وتبارَى عليٌّ مع أخيه، وتلاقى محمدٌ مع أخيه، فلا بأس بتصحيح هذا الاستعمال استناداً إلى ما ورد من الأمثلة في كلام الأئمّة، وأصحاب المصنفات

ويقول الدكتور أحمد مختار عمر :(الفصيحُ المأثور في استعمال " تفاعلَ " الدّالة على المشاركة أن يُجاء معها بواو العطف، فمتى أسند الفاعلُ إلى أحد الفاعلين عُطف عليه الآخر بالواو، وقد ورد في كتابات الأدباء والكتّاب على مرّ العصور استعمال " مع " بدلاً من الواو، وذلك لأنّها تفيد معنى المعية والاشتراك في الحكم الذي تفيده الواو، ولذا فقد أجاز مجمع اللغة المصري إسناد " تفاعلَ " الدّالة على الاشتراك إلى معموليها باستعمال " مع ") (236).

ونختمُ كلامَنا بقول الدكتور مصطفى جواد بعد أن أورد قول البغدادي " تشاجرَ الوليد بن عبد الملك مع أخيه " :(فتأمّل كيفَ وضع البغداديّ " مع " مكان الواو العاطفة، التي هي الأصلُ في مثل هذا التعبير، وقد أصبح هذا الوزنُ ضرورياً للغة العربية في هذا العصر، فإنّهُ كثيراً ما

---

(231) سر الفصاحة234.

(232) الخصائص2/57.

(233) نفسه2/57.

(234) نفح الطيب 2/613.

(235) خزانة الأدب2/325.

(236) معجم الصواب اللغوي248.

يقالُ : تعاقدَ معهُ، وتشاركَ معهُ، وتجادلَ معهُ، وتسابقَ معهُ، وتعاونَ معهُ، وتنازَعَ معهُ، وتعاهدَ معهُ، وتفاعلَ معهُ)[237].

المصادر والمراجع

-الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، علق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، 2003م.

-الأخطاء اللغوية الشائعة، القسم الثاني، محمد علي النجار، معهد الدراسات العربية العالية، 1960م.

-أخطاؤنا في الصحف والدواوين، صلاح الدين الزعبلاوي، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1939م.

-أخلاق الوزيرين، أبو حيّان التّوحيدي، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دار صادر، بيروت، 1992م.

-أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط4، مصر، 1963م.

-ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيّان الأندلسيّ، تحقيق د.رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.

-أساس البلاغة، جار الله الزمخشريّ 538هـــــ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

-الاستدراك على كتاب قل ولا تقل، صبحي البصام، مطبعة المعارف، بغداد، 1977م.

-أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، مصر، 1947م.

---

[237] المباحث اللغوية في العراق49.

-أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1991م.

-أسرار العربية، أبو البركات الأنباريّ (ت577هـ)، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربيّ بدمشق، 1957م.

-الأشباه والنظائر، السيوطي، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

-الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م.

-إصلاح الفاسد من لغة الجرائد، محمد سليم الجندي، مطبعة الترقي، 1925م.

-إصلاح المنطق، ابن السكّيت (ت244ه)، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1987م.

-أضواء على لغتنا السمحة، محمد خليفة التونسيّ، الكويت، 1986م.

الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تصحيح الأستاذ أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم، مصر.

-الأفعال لابن القطاع، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

-الأفعال لابن القوطية، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

-أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى(ت436هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1954م.

الأمالي النحوية، ابن الحاجب، تحقيق د.عدنان صالح مصطفى، قطر، 1986.

الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1944م.

-الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1987م.

-أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمَّى تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت791ه)، تحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق، والدكتور محمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق -بيروت، 2000م.

-أوزان الفعل ومعانيها، د.هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1971م.

-بحث المطالب في علم العربية، جرمانوس فرحات، مطبعة المرسلين اليسوعيين، بيروت، 1913.

-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، ط3، 1996م.

-البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، 1960-1961م.

-تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة كبيرة من العلماء، طبعة الكويت.

-تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، طه أحمد إبراهيم، دار الحكمة، بيروت.

-التبصرة والتذكرة، الصيمريّ (أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق من نحاة القرن الرابع الهجريّ)، تحقيق د.فتحي أحمد مصطفى، جامعة أم القرى، السعودية، 1982م.

-تذكرة الكاتب، أسعد خليل داغر، كلمات عربية للطباعة والنشر، القاهرة.

-التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيّان الأندلسيّ، تحقيق د.حسن هنداوي، الجزء الثامن، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2009م. والجزء التاسع، 2010م.

-التطور اللغويّ، مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مطبعة المدني، القاهرة، 1981م.

-التعريفات للشريف الجرجاني، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ.

-تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسيّ، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

-تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب للإمام محمد فخر الدين الرازي (ت604هـ)، قدّم له الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الفكر، بيروت، 1995م.

-تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاريّ(ت 671هـــ)، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

-تقويم اللسان، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي(ت 597هـــ) تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، دار المعرفة، القاهرة، 1966م.

-تقويم اللسانين، الدكتور محمد تقي الدين الهلالي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1984م.

-تهذيب اللغة، الأزهريّ (ت370ه)، تحقيق الدكتور أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

-جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.

-حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، مصر، 2002م.

-حاشية الخضريّ على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.

-الحماسة البصرية، الحسن البصري(صدر الدين علي بن أبي الفرج ت 656هـــ)، مصر، 1999م.

-حواشي ابن بري وابن ظفر على درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق د.أحمد طه حسانين سلطان، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1990م.

-خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (ت597هـــ)، قسم شعراء مصر، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، طبعة مصورة عن طبعة 1951م، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مصر، 2005م.

-خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (ت597هـــ)، قسم شعراء العراق، تحقيق محمد بهجت الأثري، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، 1973م.

-خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي (تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي)، تحقيق : عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.

-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي (ت1093هـــ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.

-الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م.

-درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريريّ(ت516هـــ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2003م.

-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

-دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخرزي(علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب)، تحقيق د.محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، 1993م.

-ديوان حسان بن ثابت، بيروت.

-رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، مطبعة الجوائب بالأستانة، 1298ه.

-رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق، 1975م.

-الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباريّ (ت328هـــ)، تحقيق د.حاتم صالح الضامن، ط1، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1979م.

-سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.

-شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، تحقيق عادل عبد المنعم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.

-شرح أدب الكاتب لأبي منصور الجواليقي، قدّم له الأستاذ مصطفى صادق الرافعيّ، دار الكتاب العربي، بيروت.

-شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السكريّ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة المدني، القاهرة.

-شرح حدود ابن عرفة لأبي عبدالله محمد الأنصاريّ الرصّاع(ت 894هــــــ)، تحقيق محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

-شرح درة الغواص في أوهام الخواص، شهاب الدين الخفاجي، ط1، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1299ه.

-شرح ديوان الحماسة، المرزوقي (ت 421هـــــ)، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968م.

-شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة الأمام أبي العباس أحمد بن يحيى، ثعلب، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010م.

-شرح الشافية للرضي الأستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وزملائه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.

-شرح لامية الأفعال : جمال الدين محمد بحرق الحضرميّ(ت 930هــــ)، تحقيق عبد الرحمن حجّي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2011م.

-شرح اللمع، عمر بن إبراهيم الزيدي الكوفيّ (ت539هــــ)، تحقيق محمود بن محمد الموصلي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2010م.

-شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق د.منعم أحمد هريدي، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في مكة المكرمة، دار المأمون للتراث، ط1، 1982م.

-شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (ت368هــــ)، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

-شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف، مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 1997م.

-شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش النحويّ (ت643هــــ)، عالم الكتب، بيروت.

-شرح مقامات الحريريّ للشريشيّ، تصحيح محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الثقافية، بيروت.

شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت، 2012م.

-شعر الراعي النميري، دراسة وتحقيق د.نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، بغداد، 1980م.

-شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، الخفاجي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر ت1069هـــ)، تحقيق د.محمد كشاش، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

-صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، المطبعة الاميريّة، مصر، 1916م.

-الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : إسماعيل بن حماد الجوهريّ (ت في حدود 400هـــ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2009م.

-الطبقات الكبرى، عبد الوهاب الشعرانيّ، المطبعة الشرفية، مصر، 1315ه.

-العربية تأريخ وتطور، د.إبراهيم السّامرائي، مكتبة المعارف، بيروت، 1993م.

-العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة الدكتور رمضان عبد التّواب، مطبعة الخانجي بمصر، 1980م.

-عقد الخلاص في نقد كلام الخواص، رضيّ الدين محمد بن إبراهيم الحنبليّ (ت 971هـــ)، تحقيق نهاد حسوبي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1987م.

-العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق د.مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م.

-العين للخليل، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1988م.

-الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ط2، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

-في التصحيح اللغوي والكلام المباح، د.خليل بنيان الحسون، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن، 2006م.

-القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت817هـــ) تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2003م.

-القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب لمجمع اللغة العربية في القاهرة من 1934م إلى 1987م، أعدها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1989م.

-القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جمعاً ودراسةً إلى نهاية الدورة الحادية والستين عام 1995م، خالد بن سعود العصيمي، دار التدمرية، الرياض، ط2، 2009م.

-قل ولا تقل، د.مصطفى جواد، بغداد، 1988م.

-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشريّ، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت 2006م.

-كليلة ودمنة، بيديا الفيلسوف الهندي، ترجمة ابن المقفع، مطبعة بولاق، 1937م.

-لحن العامة والتطور اللغويّ، الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، 1967م.

لسان العرب، ابن منظور (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، 1956م.

-لغة الجرائد، إبراهيم اليازجي، مطبعة مطر، مصر.

-لغويات 1، محمد علي النجار، مطابع دار الكتاب العربي، مصر.

-الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت.

-المباحث اللغوية في العراق، د. مصطفى جواد، مطبعة العاني، بغداد، 1965م.

-مجالس العلماء، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1999م.

-مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، الجزء السابع، مطبعة وزارة المعارف العمومية، القاهرة، 1953م.

-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، تحقيق الدكتور رياض عبد الحميد، دار صادر، بيروت، 2004م.

-المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد سليم، والدكتور فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 2003م.

--المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (ت385هـــــ)، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، 1975م.

-المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (ت385هـــــ)، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب - بيروت ، 1994 م.

-مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (ت في حدود 700هــ)، دار الكتاب العربي، لبنان، 1981م.

-مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي(الشيخ أحمد بن عبد الرحمن ت 689هــ)، قدم له محمد أحمد دهمان مع آخرين، مكتبة دار البيان، دمشق، 1978م.

- مسائل صرفية وما يعترض الكتاب فيها من اللبس والإشكال، د.صلاح الزعبلاوي، بحث منشور في مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد 54، 1994م.

-مسالك القول في النقد اللغوي، صلاح الدين الزعبلاوي، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، 1984م.

-المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين الأبشيهي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (ت770هــ)، المكتبة العلمية، بيروت.

-معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007م.

-معجم الأخطاء الشائعة، محمد العدنانيّ، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2008م.

-معجم أخطاء الكتاب، صلاح الدين الزعبلاوي، دار الثقافة والتراث، دمشق، 2006م.

-معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ت626هــ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

-معجم الأغلاط اللغويّة المعاصرة، محمد العدنانيّ، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1989م.

-معجم الصواب اللغوي، د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، 2008م.

-معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة اتحاد الكتاب العرب، 2002م.

-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في مصر، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الخامسة المنقحة، 2011م.

-المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت425هـ)، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم، دمشق، 1425ه.

-المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الشاطبيّ (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى " ت 790هـ ")، الجزء الثالث، تحقيق الدكتور عياد الثبيتي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلاميّ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2007م.

-مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المقاصد، مصر، 1923م.

-المقتضب، أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994م.

-المقرّب، ابن عصفور الإشبيليّ (ت669هـ)، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1986م.

-المنصف(شرح تصريف المازني)، ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1954م.

-المنهاج السّويّ في التخريج اللغوي، الشيخ ظاهر خيرالله، مطبعة الاجتهاد في بيروت، 1928م.

-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، المحسن بن علي التنوخي ت384ه، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1995م.

-نظرات في اللغة والأدب، مصطفى الغلاييني، بيروت، 1927م.

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الشيخ أحمد بن محمّد المقّري التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.

-النقد اللغويّ عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجريّ، د. نعمة العزاويّ، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978م.

-النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ت606هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي المكتبة الإسلامية، دمشق، 1963م.

-النوادر، أبو مسحل الأعرابي، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق، 1961م.

-همسات لغوية في أذن الصحف المصرية، محمد يسري زعير، مصر، 2005م.

-يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي(ت429هـ)، تحقيق الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.